كمثله شيء وهو السميع البصير

الحمد لله قد طبعت هذه الرسالة النافعة
من مولفات الامام الهمام حجة الاسلام
ابي حامد محمد الغزالي اسكنه الله دار السلام اعني

الجام العوام عن علم الكلام

باهتمام العالم العلامة والحبر
مولانا الشيخ الحاج المولوي محمد سعيد
المدراسي ادام الله تعالى ظلاله

مطبعة الغوثية الكائنة في مدراس سنة ١٣٠٢ه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تجلى لكافة عباده بصفاته واسمائه وتيه عقول الطالبين فى مهمه كبريائه
وقصر اجنحة الافكار دون حمى عزته وتعالى بجلاله عن ان يدرك الافهام كنه حقيقته واسفر فى
قلوب اوليائه وخاصته واستغرق ارواحهم حتى احترقوا بنار محبته وبهتوا فى اشراق انوار عظمته
وخرست السنتهم عن الثناء على جمال حضرته الا بما اسمعهم من اسمه وصفته وانبأهم على لسان
رسوله محمد خير خليقته صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وعترته **اما بعد** فقد سألنى
ارشدك الله تعالى عن الاخبار الموهمة للتشبيه عند الرعاع والجهال من الحشوية الضلال حيث
اعتقدوا فى الله وفى صفاته ما يتعالى ويتقدس عنه من الصورة واليد والقدم والنزول والانتقال
والجلوس على العرش والاستقرار وما يجرى مجراه مما اخذوه من ظواهر الاخبار وصورها
وانهم زعموا ان معتقدهم فيه معتقد السلف واردت ان اشرح لك اعتقاد السلف وان ابين
ما يجب على عموم الخلق ان يعتقدوه فى هذه الاخبار واكشف فيه الغطاء عن الحق واميز ما يجب البحث
عنه مما يجب الامساك والكف من الخوض فيه فاجبتك الى طلبتك متقربا الى الله تعالى باظهار
الحق الصريح غير مداهن ومراقب جانب ومحافظ على تعصب لمذهب دون مذهب فالحق
احق بالمراقبة والصدق والانصاف اولى بالمحافظة عليه واسال الله تعالى التسديد والتوفيق و
هو باجابة من يدعوه حقيق وها انا ارتب الكتاب على ثلثة ابواب **باب** فى بيان حقيقة مذهب السلف
فى هذه الاخبار **باب** فى البرهان على ان الحق فى مذهب السلف وان من خالفهم فهو مبتدع
باب فى فصول متفرقة نافعة فى هذا الفن **الباب الاول** فى شرح اعتقاد السلف فى هذه الاخبار

اعلم ان الحق الصريح الذي لامراء فيه عند اهل البصاير هو مذهب السلف اعني مذهب الصحابة والتابعين وها انا نورد بيانه وبيان برهانه فنقول حقيقة مذهب السلف وهو الحق عندنا ان كل من بلغه حديث من هذه الاحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة امور التقديس ثم التصديق ثم الاعتراف بالعجز ثم السكوت ثم الامساك ثم الكف ثم التسليم لاهل المعرفة اما التقديس اعني به تنزيه الرب عن الجسمية وتوابعها واما التصديق فهو الايمان بما قاله صلى الله عليه وسلم وان ما ذكره حق وهو فيما قاله صادق وانه حق على الوجه الذي قاله واراده واما الاعتراف فهو ان يقر بان معرفة مراده ليس على قدر طاقته فان ذلك ليس من شانه وحرفته واما السكوت فان لا يسال عن معناه ولا يخوض فيه ويعلم ان سواله عنه بدعة وان خوضه فيه مخاطرة لدينه وانه يوشك ان يكفر لو خاض فيه من حيث لا يشعر واما الامساك فان لا يتصرف في تلك الالفاظ بالتصريف والتبديل بلغة اخرى والزيادة فيه والنقصان منه والجمع والتفريق بل لا ينطق الا بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من الايراد والاعراب والتصريف والصيغة واما الكف فان يكف باطنه عن البحث عنه والتفكر فيه واما التسليم لاهله فان لا يعتقد ان ذلك ان خفي عليه لعجزه فقد خفي على الرسول صلى الله عليه وسلم او على الانبياء او على الصديقين والاولياء فهذه سبعة وظايف اعتقد كافة السلف وجوبها على كل العوام لا ينبغي ان يظن بالسلف الخلاف في شيء منها فلنشرحها وظيفة وظيفة

الوظيفة الاولى التقديس فنقول انه اذا سمع اليد والاصبع في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فينبغي ان يعلم ان اليد يطلق لمعنيين احدهما وهو الوضع الاصلي هو عضو مركب من لحم وعظم وعصب واللحم والعظم والعصب جسم مخصوص بصفات مخصوصة فالجسم عبارة عن مقدار له طول وعرض وعمق يمنع غيره من ان يوجد بحيث هو الا بان يتنحى عن ذلك المكان وقد يستعار هذا اللفظ اعني اليد لمعنى آخر ليس ذلك المعنى بجسم اصلا كما يقال البلدة في يد الامير فان ذلك مفهوم وان كان الامير مقطوع اليد مثلا فعلى العامي وغيره ان يتحقق قطعا ويقينا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك جسما

هو عضو مركب من لحم ودم وعظم وان ذلك محال على الله تعالى وهو عنه مقدس فان خطر بباله ان الله تعالى جسم مركب من اعضاء فهو عابد صنم فان كل جسم فهو مخلوق وعبادة المخلوق كفر وعبادة الصنم كان كفرا لانه مخلوق وكان مخلوقا لانه جسم فمن عبد جسما فهو كافر باجماع الامة السلف منهم والخلف سواء كان الجسم كثيفا كالجبال الصم الصلاب او لطيفا كالهواء والماء وسواء كان مظلما كالارض او مشرقا كالشمس والقمر والكواكب او منفصلا لا لون له كالهواء او عظيما كالعرش والكرسي والسماء او صغيرا كالذرة والهباء او جمادا كالحجارة او حيوانا كالانسان فالجسم صنم وان يقدر حسنه وجماله او عظمه او صغره او صلابته وبقاءه لا يخرج عن كونه صنما ومن نفى الجسمية عنه وعن يده واصبعه فقد نفى العضوية وقدس الرب تعالى عما يوجب الحدوث [illegible] بعده لانه عبارة عن معنى من المعاني ليس بجسم ولا عرض في جسم يليق ذلك المعنى [illegible] الكبرياء فان كان لا يدري ذلك المعنى ولا يفهم كنه حقيقته [illegible] التكليف [illegible] [illegible] تاويله ومعناه ليس بواجب عليه بل واجب عليه ان لا يخوض [illegible] كما سنذكر [illegible] الصورة من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته واني رايت ربي في احسن صورة فينبغي ان يعلم ان الصورة اسم مشترك قد يطلق ويراد به الهيئة الحاصلة في اجسام مؤلفة مركبة ترتيبا مخصوصا مثل الانف والعين والخد التي هي [illegible] وقد يطلق [illegible] سوى التركيب الهيئة كقولك عرفت صورة [illegible] [illegible] [illegible] انه منتظمة في صورة حسنة وما يجري مجراه [illegible] [illegible] [illegible] قد يطلق لارادة المعنى الاول الذي هو جسم لحمي وعظمي مركب [illegible] [illegible] [illegible] الاجسام وهيئتها [illegible] وخالق الاجسام منزه عن [illegible] وان خطر [illegible] [illegible] غير مكلف بمعرفتها [illegible] عن الخوض فيه [illegible] [illegible] يد بمعنى يليق بجلال الله وعظمته ما ليس بجسم ولا عرض في جسم [illegible] النزول في [illegible] [illegible] [illegible] كل ليلة الى سماء الدنيا [illegible] ان النزول مشترك ايضا قد يطلق

لانتقال جسم من علو الى سفل فان الانتقال من اعلى الى اسفل يسمى نزولا ومن اسفل الى علو يسمى
صعودا وعروجا ورقيا وقد يطلق على معنى اخر لا يفتقر فيه الى تقدير انتقال وحركة في جسم
كما قال الله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وما راى البعير والبقر نزل من السماء بل هي مخلوقة
في الارحام لا نرى لها معنى لا محالة وكما قال الشافعي رحمه الله دخلت مصر فلم يفهموا كلامي
فنزلت ثم نزلت ولم يرد به انتقال جسده الى سفل فليتحقق المومن ان النزول في حق الله سبحانه ليس بمعنى
انتقال يليق بالاشخاص الاجساد فان الشخص والجسد للاجسام والرب ليس بجسم فان خطر انه اذا
لم يرد هذا فما الذي اراده فيقال له انت اذا عجزت عن فهم نزول البعير من السماء فانت عن فهم
نزول الله اعجز فليس هذا بعشك فادرجي واشتغل بعبادتك او حرفتك واسكت واعلم انه
اريد به معنى من المعاني التي يجوز ان يراد بالنزول في اللغة ويليق ذلك المعنى بجلال الله وعظمته
وان كنت لا تعلم حقيقته وكيفيته مثال اخر اذا سمع لفظ الفوق في قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده
فليعلم ان الفوق اسم مشترك بين معنيين نسبة جسم الى جسم بان يكون احدهما اعلى والاخر اسفل
يعني ان الاعلى من جانب راس الاسفل فيقال في جهة الراس هو فوقه وهو تحته وقد يطلق
لفوقية الرتبة كما يقال الخليفة فوق السلطان والسلطان فوق الوزير وكما يقال فلان يدخل على
الامير ويجلس فوق فلان وكما يقال العلم فوق العمل الصياغة فوق الدباغة والاول يستدعي جسما
ينسب الى جسم والثاني لا يستدعيه فليعتقد المومن قطعا ان الاول غير مراد وانه على الله
محال فانه من لوازم الاجسام او لوازم اعراضها ثم لا عليه ان لم يعرف انه لماذا اطلق فقد خفف الله
عنه هذه الكلفة وامثلة هذا كثيرة فقس بما ذكرنا ما لم نذكره

الوظيفة الثانية

الايمان والتصديق وهو ان يعلم قطعا ان هذه الالفاظ اريد بها معنى يليق بجلال الله تعالى وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق في وصف الله تعالى به فليؤمن بذلك وليوقن بان ما قاله
صدق وما اخبر عنه حق لا ريب فيه ولنقل آمنا وصدقنا وان ما وصف الله به نفسه او وصفه به
رسوله فهو كما وصفه وحق بالمعنى الذي اراده وعلى الوجه الذي قاله وان كنت لا تقف على حقيقته

فان قلت التصديق انما يكون بعد التصور والايمان انما يكون بعد التفهم فهذه الالفاظ اذا لم يفهم العبد معانيها كيف يعتقد صدق قايله فيها فجوابك ان التصديق بالامور الجملية ليس بمحال فكل عاقل يعلم انه اريد بهذه الالفاظ معاني وان كل اسم فله مسمى اذا نطق به من اراد تفهيم قوم قصد ذلك المسمى فيمكنه ان يعتقد كونه كاذبا مخبرا عنه على خلاف ما هو عليه ويمكنه ان يعتقد كونه صادقا مخبرا عنه على ما هو عليه فهذا معقول على سبيل الاجمال بل يمكن ان يفهم من هذه الالفاظ امور جملة غير مفصلة ويمكن التصديق بالمجمل كما لو قال قائل في البيت حيوان امكن ان يصدق دون ان يعرف انه انسان او فرس او غيره بل لو قال فيه شئ امكن تصديقه وان لم يعرف ما ذلك الشئ فكذلك من سمع الاستواء على العرش فهم على الجملة انه اراد بذلك نسبة خاصة للعرش فيمكنه التصديق قبل ان يعرف ان تلك النسبة هي نسبة الاستقرار عليه او الاقبال عليه وعلى خلقه وايجاده او الاستيلاء عليه او معنى اخر من معاني النسبة فامكن التصديق به فان قلت فاى فايدة في مخاطبة الخلق بما لا يفهمون فجوابك انه قصد بهذا الخطاب تفهيم من هو اهله وهم الاولياء والراسخون في العلم وقد فهموا فليس من شرط من يخاطب العقلاء كلامه ان يخاطبهم بما يفهم الصبيان والعوام بالاضافة الى العارفين كالصبيان بالاضافة الى البالغين ولكن على الصبيان ان يسالوا البالغين عما لم يفهموا وعلى البالغين ان يجيبوهم بان هذا ليس من شانكم ولستم من اهله فخوضوا في حديث غيره وقد قيل للجهال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فاذا سالوا فان كانوا يطيقون فهمه فهموهم والا قالوا لهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم مالكم ولهذا السوال هذه معاني الايمان بها واجب الكيفية مجهولة لكم والسوال عنه بدعة كما قال مالك رحمه الله الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسوال عنه بدعة فاذا الايمان بالجمليات التى ليست مفصلة في الذهن ممكن ولكن تقديسه الذى هو نفي المحال عنه ينبغي ان يكون مفصلا فان المنفي هي الجسمية ولوازمها ونعني بالجسم ما سبق ذكره والله المستعان

الوظيفة الثالثة

الاعتراف بالعجز ويجب على كل من لا يقف على كنه هذه المعاني وحقيقتها ولم يعرف تاويلها

والمعنى المراد بها ان يقف بالعجز فان الصدق واجب وهو عن دركه عاجز فان ادعى المعرفة فقد كذب
وهذا معنى قول مالك الكيفية مجهولة يعنى تفصيل المراد به غير معلوم بل الراسخون فى العلم
والعارفون من الاولياء اذا جاوزوا فى المعرفة حدود العوام وجالوا فى ميدان المعرفة وقطعوا
من بواديها اميالا كثيرة فما بقى لهم مما لم يبلغوه وهو بين ايديهم اكثر بل لا نسبة لما طوى عنهم
ما كشف لهم لكثرة المطوى وقلة المكشوف بالاضافة اليه وبالاضافة الى المطوى المستورة لـ
ـد الانبياء صلوات الله عليه لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وبالاضافة الى
ـف قال انا اعرفكم بالله واخوفكم لله ولاجل كون العجز والقصور ضروريا فى اخر الامر بالاضافة
ى الجلال قال سيد الصديقين رضوان الله عليهم العجز عن الادراك ادراك فاوائل حقائق
معانى بالاضافة الى عوام الخلق كاواخرها بالاضافة الى خواص الخلق فكيف لا يجب عليهم
ـف بالعجز **الوظيفة الرابعة** السكوت عن السوال وذلك واجب على العوام لانه بالسوال
ـه الا يطيقه وخائض فيما هو ليس اهلا له فان سال جاهلا زاده جوابه جهلا وربما ورطه
ـه حيث لا يشعر وان سال عارفا عجز العارف عن تفهيمه لقصور فهمه عجز البالغ عن تفهيم
صبى صالح بنيه وبدنه بل عن تفهيمه مصلحته فى خروجه الى المكتب بل عجز الصائغ عن
تفهيم النجار دقائق صياغته فان النجار وان كان بصيرا بصناعته فهو عاجز عن دقائق الصياغة لانه
انما فهم دقائق النجر لاستغراقه العمر فى تعلمه وممارسته وكذلك تفهم الصياغة ايضا بصرف العمر الى تعلمه
وممارسته وقبل ذلك لا يفهم فالمشغولون بالدنيا وبالعلوم التى ليست من قبيل معرفة الله تعالى
عاجزون عن معرفة الامور الالهية عجز كافة المعرضين عن الصناعات عن فهمها بل عجز الصبى الرضيع عن
الاغتذاء بالخبز واللحم لقصور فى فطرته لا لعدم الخبز واللحم ولكن لانه قاصر عن تغذية الاقوياء لكن طبع
الضعفاء قاصر عن التغذى به فمن اطعم الصبى الضعيف اللحم والخبز او مكنه فى تناوله فقد اهلكه فكذلك
ـكى اذا طلب بالسوال هذه المعانى وجب زجرهم ومنعهم وضربهم بالدرة كما كان يفعله
رضى الله عنه بكل من يسال عن الايات المتشابهة وكما فعله النبى صلى الله عليه وسلم فى الاحتياط

على قوم راهم خاضوا في مسئلة القدر وسالوا عنه فقال له بهذا امرتم وقال انما هلك من قبلكم
بكثرة السوال او لفظ هذا معناه كما اشتهر في الخبر ولهذا اقول يحرم على الوعاظ على رؤس المنابر ان
يجيبوا عن هذه الاسئلة بالخوض في التاويل والتفصيل بل الواجب عليهم الاقتصار على ما ذكرناه
وذكره السلف وهو المبالغة في التقديس والتنزيه ونفي التشبيه وانه تعالى منزه عن الجسمية وعوارضها
وله المبالغة في هذا بما اراد حتى يقول كل ما خطر ببالكم وهجس في ضميركم وتصور في خاطركم فالله
خالقها وهو منزه عنها وعن مشابهتها وانه ليس المراد بالاخبار شيء من ذلك واما حقيقة المراد
فلستم من اهل معرفتها والسوال عنها فاشتغلوا بالتقوى فما امركم الله فافعلوه وما نهاكم عنه
فاجتنبوه وهذا مما نهيتم عنه فلا تسالوا عنه ومهما سمعتم شيئا من ذلك فاسكتوا وقولوا آمنا
وصدقنا وما اوتينا من العلم الا قليلا وليس هذا من جملة ما اوتينا **الوظيفة الخامسة**
الامساك عن التصرف في الالفاظ الواردة ويجب على عموم الخلق الجمود على الفاظ هذه الاخبار والامساك
عن التصرف فيها من ستة اوجه التفسير والتاويل والتصريف والتفريع والجمع والتفريق الاول
التفسير واعني به تبديل اللفظ بلغة اخرى تقوم مقامها في العربية او معناها بالفارسية والتركية
بل لا يجوز النطق الا باللفظ الوارد لان من الالفاظ العربية ما لا يوجد لها فارسية تطابقها ومنها
ما يوجد لها فارسية يطابقها لكن ما جرت عادة الفرس باستعارتها للمعاني التي جرت عادة العرب باستعارتها منها ومنها ما يكون مشتركا
في العربية ولا يكون في العجمية كذلك اما الاول فمثاله لفظ الاستواء فانه ليس في الفارسية لفظ
مطابق يودي بين الفرس من المعنى ما يوديه لفظ الاستواء بين العرب بحيث لا يشتمل على مزيد
اذ في الفارسية ان يقال راست بايستاد وهذان لفظان الاول ينبئ عن انتصاب واستقامة فيما يتصور
ان ينحني ويعوج والثاني ينبئ عن سكون وثبات فيما يتصور ان يتحرك ويضطرب واشعاره
بهذه المعاني واشارته اليها في العجمية اظهر من اشعار لفظ الاستواء واشارته اليها فاذا تفاوتا
في الاشعار لم يكن هذا مثل الاول وانما يجوز تبديل اللفظ بمثله المرادف له الذي لا يخالفه البتة
لا بما يباينه ويخالفه ولو بادنى شيء ادق واخفاه ومثال الثاني ... فيصح ...
الاعتراض

في لسان العرب للنعمة يقال لفلان عند فلان اصبع اي نعمة ومعناه بالفارسية انگشت وما جرت
عادة العجم بهذه الاستعارة وتوسع العرب في التجوز والاستعارة اكثر من توسع العجم بل لا نسبة لتوسع العرب
الى جمود العجم فاذا لم يحسن ارادة المعنى المستعار له في العرب وسمج ذلك في العجم نفر القلب عما سمج و
مجه السمع ولم يمل اليه فاذا تفاوتا لم يكن التفسير تبديلا بالمثل بل بالخلاف ولا يجوز التبديل الا
بالمثل ومثال الثالث لفظ العين فان من فسره فانما يفسره باظهر معانيه فيقول بالفارسية چشم
وهو مشترك في لغة العرب بين العضو الباصر وعين الماء والشمس وليس للفظ چشم هذا
الاشتراك وكذلك لفظ الجنب والوجه يقرب منه ولاجل هذا نرى المنع من التبديل والاقتصار على الترجمة
فان قيل هذا التفاوت ان ادعيتموه في جميع الالفاظ فهو غير صحيح اذ لا فرق بين قولك خبز ونان وبين قولك اللحم
لحم گوشت وان اعترفت بين ذلك في البعض فامنع من التبديل عند التفاوت لا عند التماثل فالجواب
ان منعنا التفاوت في البعض لا في الكل فلعل لفظ اليد ولفظ دست متساويان في اللغتين في الاشتراك
مستعاران وسائر الامور لكن الى نقسم الى ما يجوز والى ما لا يجوز وليس ادراك التمييز منهما والوقوف
على دقائق التفاوت جليا سهلا يتيسر على كافة الخلق بل يكثر فيه الاشكال ولا يتميز محل التفاوت عن
محل التعادل فنحن بين ان نحسم الباب احتياطا اذ لا حاجة ولا ضرورة الى التبديل وبين ان نفتح الباب و
نقتحم عسر الخلق وورطة الخطر فليت شعري اي الامرين احزم واحوط والمنظور فيه ذات الاله وصفاته
وما عندي ان عاقلا متدينا لا يقر بان هذا الامر مخطر وان الخطر في الصفات الالهية يجب احتياطه كيف
وقد اوجب الشرع على الموطوءة بشبهة وغيرها العدة لبراءة الرحم والحذر من خلط الانساب احتياطا لحكم
الولاية والوراثة وما يترتب على النسب فقالوا مع ذلك يجب العدة على العقيم والآيسة والصغيرة
وعند العزل لان باطن الارحام انما يطلع عليه علام الغيوب فانه يعلم ما في الارحام فلو فتحنا باب النظر
الى التفصيل لكنا راكبين متن الخطر فايجاب العدة حيث لا علوق اهون من ركوب هذا الخطر فكان ايجاب
العدة حكما شرعيا وتحريم تبديل العربية حكم شرعي يثبت بالاجتهاد وترجيح طريق الاولى ويعلم ان
هذا الاحتياط في التعريف بما اراده بالفاظ القرآن وما يتعلق بالخبر عن ذات الله وصفاته اهم واولى من الاحتياط

في البدعة ومن كل ما احتاط الفقهاء من هذا القبيل اما التصرف الثاني التاويل وهو بيان معناه بعد
ازالة ظاهره وهذا انما يقع من العامي بنفسه او من العارف مع العامي او من العارف مع نفسه بينه
وبين ربه فهذه ثلثة مواضع الاول تاويل العامي على سبيل الاستقلال بنفسه وهو حرام يشبه خوض
البحر المغرق ممن لا يحسن السباحة ولا يشك في تحريمه وبحر معرفة الله تعالى ابعد غورا واكثر معاطب ومهالك
من بحر الماء لان هلاك هذا البحر لا حيوة بعده وبحر الدنيا لا يزيل الا الحيوة الزايلة وذلك يزيل الحيوة
الابدية فشتان بين الخطرين الموضع الثاني ان يقع ذلك من العالم مع العامي وهو ايضا ممنوع ومثاله
ان يجر السباح الغواص في البحر مع نفسه عاجزا عن السباحة مضطرب القلب والبدن وذلك حرام
لانه عرضه لخطر الهلاك فانه لا يقوى على حفظه في لجة البحر وان قدر على حفظه في القرب من الساحل
ولو امره بالوقوف بقرب الساحل لا يطيقه وان امره بالسكوت عند انتظام الامواج واقبال التماسيح
وقد فغرت افواهها للالتقام اضطرب قلبه وبدنه ولم يسكن على حسب مراده لقصور طاقته وهذا هو
المثال الحق للعالم اذا فتح للعامي باب التاويلات للعامي والتصرف في خلاف الظواهر وفي معنى العوام
الاديب والنحوي والمحدث والمفسر والفقيه والمتكلم بل كل عالم سوى المتجردين لتعلم السباحة في
بحار المعرفة القاصرين اعمارهم عليه الصارفين وجوههم عن الدنيا والشهوات المعرضين عن المال
والجاه والخلق وساير اللذات المخلصين لله تعالى في العلوم والاعمال القايمين بجميع حدود الشريعة
وآدابها في القيام بالطاعات وترك المنكرات المفرغين قلوبهم بالجملة عن غير الله تعالى لله المستحقرين
للدنيا بل الاخرة والفردوس الاعلى في جنب محبة الله تعالى فهؤلاء هم اهل الغوص في بحر المعرفة وهم مع ذلك
كله على خطر عظيم يهلك من العشرة تسعة الى ان يسعد واحد بالدر المكنون والسر المخزون اولئك
الذين سبقت لهم منا الحسنى فهم الفائزون وربك اعلم بما تكن صدورهم وما يعلنون الموضع الثالث
تاويل العارف مع نفسه في سر قلبه بينه وبين ربه وهو على ثلثة اوجه فان الذي انقدح في سره انه المراد
من لفظ الاستوا والفوق مثلا اما ان يكون مقطوعا به او مشكوكا فيه او مظنونا ظنا غالبا فان كان
قطعيا فليعتقده وان كان مشكوكا فليجتنبه ولا يحكم على مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم

كلامه باحتمال يعارض مثاله من غير ترجيح فالواجب على الشاك التوقف وان كان مظنونا فاعلم ان الظن متعلقين احدهما ان المعنى الذى تقدح عنده هل هو جايز فى حق الله تعالى ام هو محال والثانى ان يعلم قطعا جوازه لكن تردد فى انه هل هو مراد ام لا مثاله تاويل لفظ الفوق فى قوله يخافون ربهم من فوقهم هل اريد به العلو المعنوى ام اريد به معنى اخر يليق بجلال الله تعالى دون العلو بالمكان الذى هو محال على ما ليس بجسم ولا هو صفة فى جسم ومثال الثانى تاويل لفظ الاستواء على العرش بانه اراد به النسبة الخاصة التى للعرش ونسبته ان الله تعالى يتصرف فى جميع العالم ويدبر الامر من السماء الى الارض بواسطة العرش فانه لا يحدث فى العالم صورة ما لم يحدث ثم فى العرش كما لا يحدث النقاش والكاتب صورة وكلمة على البياض ما لم يحدث فى الدماغ بل لا يحدث البناء صورة الابنية ما لم يحدث تصورها فى الدماغ فبواسطته يدبر القلب امر عالمه الذى هو بدنه فربما تردد فى ان اثبات هذه النسبة لعرش الى الله تعالى هل هو جايز اما لوجوبه فى نفسه او لانه اجرى به سنته وعادته وان لم يكن خلافه محالا كما اجرى عادته فى حق قلب الانسان بان لا يمكنه من التدبير الا بواسطة الدماغ وان كان فى قدرة الله تعالى تمكينه منه دون الدماغ لو سبقت به ارادته الازلية وحقت به الكلمة القديمة التى هى عامه فصار خلافه ممتنعا لا لقصور فى ذات القدرة لكن لاستحالة ما يخالف الارادة القديمة والعلم السابق الازلى لذلك قال ولن تجد لسنة الله تبديلا وانما لا يتبدل لوجوبها وانما وجوبها لصدورها عن ارادة ازلية واجبة ونتيجة الواجب واجبة ونقيضها محال وان لم يكن محالا لذاته ولكنه محال لغيره وهو افضاؤه الى ان ينقلب العلم الازلى جهلا ويمتنع نفوذ المشية الازلية فاذا اثبات هذه النسبة لله تعالى مع العرش فى تدبير المملكة بواسطته ان كان جايزا عقلا فهل هو واقع وجوازه هذا مثال الظن فى نفس المعنى والاول لمثال الظن فى كون المعنى مرادا باللفظ مع كون المعنى فى نفسه صحيحا جايزا وبينهما فرقان لكن كل واحد من الظنين اذا انقدح فى النفس وحال فى الصدر فلا يدخل تحت الاختيار دفعه عن النفس ولا يمكنه ان لا يظن فان للظن اسبابا خفية ضرورية لا يمكن رفعها ولا يكلف الله نفسا الا وسعها لكن عليه وظيفتان احدهما ان لا يدع نفسه يطمئن اليه جزما من غير شعور بامكان الغلط

نى ان يحكم مع نفسه بموجب ظنه حكما جازما والثانية انه ان ذكره لم يطلق القول بان المراد
...اء كذا والمراد بالفوق كذا لانه حكم بما لا يعلم وقد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم لكن
با اظن انه كذا فيكون صادقا فى خبره عن نفسه من ضميره ولا يكون حكما فى صفة الله تعالى ولا
...اده بكلامه بل حكما على نفسه وبناء عن ضميره فان قيل وهل يجوز لم هذا الظن مع كافة الخلق
...دث كما اشتمل عليه ضميره وكذلك لو كان قاطعا فهل له ان يحدث به قلنا تحدثه به اما يكون على
...ه او جميعا اما ان يكون مع نفسه او مع من هو مثله فى الاستبصار او مع من هو مستعد للاستبصار
...به وفطنته وتجرده لطلب معرفة الله تعالى او مع العامى فان كان قاطعا فله ان يحدث نفسه
...ت من هو مثله فى الاستبصار او من هو متجرد للطلب لمعرفته مستعد له خالى عن الميل الى الدنيا
...هوات والتعصبات للمذاهب وطلب المباهات بالمعارف والتظاهر بذكرها مع العوام فمن
...هذه الصفات فلا باس بالتحدث معه لان الفطن المتعطش الى المعرفة للمعرفة لا لغرض لحر
...ت فى صدره اشكال الظواهر وربما يلقيه الى تاويلات فاسدة لشدة شرهه على الفرار عن مقتضى
اهر ومنع العلم اهله ظلم كبثه الى غير اهله واما العامى فلا ينبغى ان يحدث به وفى معنى العامى
...لا يتصف بالصفات المذكورة بل مثاله ما ذكرنا من اطعام الرضيع الاطعمة القوية التى لا يطيقها
...المظنون فيحدثه مع نفسه اضطرارا فان ما ينطوى عليه الذهن من ظن وشك وقطع لا يزال النفس
...ـه ولا قدرة على الخلاص منه ولا منع منه ولا شك فى منع التحدث مع العوام بل هو اولى
...من المقطوع اما تحدثه مع من هو فى مثل درجته فى المعرفة او مع المستعد له فيه نظر فيحتمل
...قال هو جائز ولا يزيد على ان يقول اظن كذا وهو صادق ويحتمل المنع لانه قادر على تركه وهو
...معرف بالظن فى صفة الله تعالى او فى مراده من كلامه وفيه خطر واباحته يعرف بنص او اجماع
...او قياس على منصوص ولم يرد شئ من ذلك بل ورد قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فان قيل
...على الجواز ثلثة امور الاول الدليل الذى دل على اباحة الصدق وهو صادق فانه ليس يخبر الا عن
ظان والثانى اقاويل المفسرين بالحدس والظن اذ كل ما قالوه غير مسموع من الرسول عليه السلام

بل هو مستنبط بالاجتهاد ولذلك كثرت الاقاويل وتعارضت والثالث اجماع التابعين على قبول الاخبار
المتشابهة التي نقلها احاد الصحابة ولم يتواتر وما اشتمل على الصحاح الذي نقله العدل عن العدل
فانهم جوزوا روايته ولا يحصل بقول العدل الا الظن فالجواب عن الاول ان المباح صدق لا يخشى
ضرر وبث هذه الظنون لا يخلو عن ضرر فقد يسمعه من يسكن اليه ويعتقده جزما فيحكم في صفات
الله تعالى بغير علم وهو خطر والنفوس نافرة عن اشكال الظواهر فاذا وجدت مشعرا وحاملا من المعنى
[illegible] ومظنونا سكن اليه واعتقده جزما وربما يكون غلطا فيكون قد اعتقد في صفات الله بما هو
الباطل وحكم عليه في كلامه بالمزيد واما الثاني وهو تاويل المفسرين بالظن فلا نسلم ذلك فيما هو
من صفات الله تعالى كالاستواء والفوق وغيره بل لعل ذلك في الاحكام الفقهية او في حكايات احوال
الانبياء والكفار والمواعظ والامثال وما لا يعظم خطر الخطاء فيه واما الثالث فقد قال قائلون لا يجوز
ان يستند في هذا الباب الا ما ورد في القران او تواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم تواترا يفيد العلم
فاما اخبار الاحاد فلا يقبل فيه ولا يشتغل بتاويله عند من يميل الى التاويل ولا بروايته عند من يقتصر
على الرواية لان ذلك حكم بالظنون واعتماد عليه وما ذكره ليس ببعيد لكنه مخالف لظاهر ما درج عليه
السلف فانهم قبلوا هذه الاخبار من العدول ورووها وصححوها فالجواب من وجهين احدهما ان التابعين
كانوا قد عرفوا من ادلة الشرع انه لا يجوز اتهام العدل بالكذب لا سيما في صفات الله تعالى فاذا روى
الصديق رضي الله عنه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا [illegible]
ونسبته الى الوضع والى السهو قبلوه وقالوا قال ابو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فالتابعي [illegible] تمت عندهم بادلة الشرع انه
لا سبيل الى اتهام [illegible] من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين [illegible] لانهم [illegible]
الاحاد وان ينزل الى الظن منزلة نقل العدل مع ان [illegible] ذكره العدل
فصدقوا [illegible] ونقلوه واظهروه فلا يلزم من هذا ان يقال ما حدثكم به [illegible] نفوسكم من ظنونكم
فاقبلوه واظهروه وارووا عن ظنونكم وضمائركم ونفوسكم ما قالته [illegible] المنصوص [illegible] هذا

نقول ما رواه غير العدل من هذا الجنس ينبغي ان يعرض عنه ولا يروى ويحتاط فيه اكثر مما يحتا
في المواعظ والامثال وما يجرى مجراها الجواب الثانى ان تلك الاخبار روتها الصحابة لانهم سمع
يقينا فما نقلوا الا ما تيقنوه والتابعون قبلوه ورووه وما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وس
بل قالوا قال فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكانوا صادقين وما اهملوا روايته لاشتمال كل ك
على فوائد سوى اللفظ الموهم ولافادة اللفظ الموهم عند العارف معنى حقيقيا يفهم منه ليس في الم
ظنيا في حقه مثاله رواية الصحابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ينزل الله تعالى كل ليل
الى سماء الدنيا فيقول هل من داع فاجيب هل من مستغفر فاغفر له الحديث فهذا الحديث سيق لفائدة
الترغيب فى قيام الليل وله تاثير عظيم فى تحريك الدواعى للتهجد الذى هو افضل العبادات فل
ترك هذا الحديث لبطلت هذه الفائدة العظيمة ولا سبيل الى اهمالها وليس فيه الا ايهام لفظ الن
عند الصبى والعامى الجارى مجرى الصبى وما اهون على البصير ان يغرس فى قلب العامى التنز
والتقديس عن صورة النزول بان يقول له ان كان نزوله الى سماء الدنيا ليسمعنا نداءه وقوله فما
فاى فائدة فى نزوله ولقد كان يمكنه ان ينادينا كذلك وهو على العرش او على السماء الاعلى فهذا القد
يعرف العامى ان ظاهر النزول باطل بل مثاله ان يريد من فى المشرق اسماع شخص فى المغرب ومناداته
فيتقدم الى المغرب باقدام معدودة واخذ يناديه وهو يعلم انه لا يسمع فيكون نقله الاقدام عملا باطلا
وفعله كفعل المجانين فكيف يستقر مثل هذا فى قلب العاقل بل يضطر بهذا القدر كل عا
الى ان يتحقق نفى صورة النزول وكيف وقد علم استحالة الجسمية عليه واستحالة الانتقال على غير الجس
فاستحالة النزول بغير انتقال فاذا الفائدة فى هذه الاخبار عظيمة والضرر يسير فانى يساوى هذا الحذ
المصون المنقدح فى الانفس فهذه سبيل تجاذب طرق الاجتهاد فى اباحة ذكر التاويل المظنون او المن
وقد يعتدل ذلك وجه ثالث وهو ان ينظر الى قرب سبيل سائل او المستمع فان علم انه ينتفع به ذكره وا
علم انه يتضرر تركه وان ظن احد الامرين كان الظن كالعلم فى اباحة الذكر وكم من انسان لا يتحرك داعي
باطنه الى معرفة هذه المعانى ولا يحتك فى نفسه اشكال من ظواهرها فذكر التاويل معه مشوش وكم من ان

يحك في نفسه اشكال الظاهر حتى يكاد ان يسوء اعتقاده في الرسول صلى الله عليه وسلم وينكر قوله فهم
فمثل ذلك لو ذكر معه الاجتهاد المظنون بل مجرد الاحتمال الذي لا ينبو عنه اللفظ انتفع به ولا بأس
بذكره معه فانه دواء لدائه وان كان داء في غيره ولكن لا ينبغي ان يذكر على رؤس المنابر فان ذلك
يحرك الدواعي الساكنة من اكثر المستمعين وقد كانوا عنه غافلين وعن اشكاله منفكين ولما كان
زمان السلف الاول زمان سكون القلب بالغوا في الكف عن التاويل خيفة من تحريك الدواعي و
تشويش القلوب فمن خالفهم في ذلك الزمان فهو الذي حرك الفتنة والقى هذه الشكوك في القلوب
مع الاستغناء عنه فباء بالاثم اما الان فقد فشى ذلك في بعض البلاد فالعذر في اظهار شيء من ذلك
رجاء لاماطة الاوهام الباطلة عن القلوب اظهر واللوم على قائله اقل فان قيل فقد فرقتم بين التاويل
المقطوع والمظنون به اذا يحصل القطع بصحة التاويل قلنا بامرين الاول ان يكون المعنى مقطوعا بثبوته
لله تعالى كفوقية الرتبة والثاني ان لا يكون اللفظ الا محتملا لامرين وقد بطل احدهما وتعين الثاني مثاله
قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده فانه اذ ظهر في وضع اللسان ان الفوق لا يحتمل الا فوقية المكان او فوقية
الرتبة وقد بطل فوقية المكان لمعرفة التقديس لم يبق الا فوقية الرتبة كما يقال السيد فوق العبد والزوج
فوق الزوجة والسلطان فوق الوزير فالله فوق عباده بهذا المعنى وهذا كالمقطوع به في لفظ الفوق وانه
لا يستعمل في لسان العرب الا في هذين المعنيين اما لفظ الاستواء الى السماء وعلى العرش فربما لا ينحصر
مفهومه في اللغة هذا الانحصار واذا تردد بين ثلاثة معان معنيان جايزان على الله تعالى ومعنى واحد
هو الباطل فتنزيل على احد المعنيين الجايزين يكون بالظن او بالاجتهاد المجرد وهذا تمام النظر في الكف
عن التاويل التصرف الثالث الذي يجب الامساك عنه التصريف ومعناه اذا ورد قوله تعالى استوى
على العرش فلا ينبغي ان يقال مستو ويستوي لان المعنى يجوز ان يختلف لان دلالة قوله تعالى هو مستو
على العرش على الاستقرار اظهر من قوله رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش الاية هو
كقوله خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فان هذا يدل على استواء قد انقضى من اقبال على
خلقه والى تدبير المملكة بواسطته ففي تغيير التصاريف ما يوقع في تغيير الدلالات والاحتمالات

يجتنب التصريف كما يجتنب الزيادة فان تحت التصريف زيادة ونقصانا. التصرف الرابع الذي
يجب الامساك عنه القياس والتفريع مثل ان يرد لفظ اليد فلا يجوز اثبات الساعد والعضد والكف
مصيرا الى ان هذا من لوازم اليد واذا ورد الاصبع لم يجز ذكر الانملة كما لا يجوز ذكر اللحم والعظم
والعصب وان كان اليد المشهورة لا ينفك عنه وابعد من هذا الزيادة اثبات الفم عند ورود [illegible]
او عند ورود الضحك واثبات الاذن عند ورود السمع وكل ذلك محال وكذب وزيادة وقد تجاسر عليها
بعض الحمقى من المشبهة والحشوية ولذلك ذكرناه. التصرف الخامس لا يجمع بين متفرق. لقد بعد عن التوفيق
من صنف كتابا في جمع هذه الاخبار خاصة ورسم في كل عضو بابا فقال باب في اثبات الراس وباب
في اثبات العين وباب في اثبات اليد الى غير ذلك وسماه كتاب الصفات فان هذه كلمات متفرقة
صدرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في اوقات متفرقة متباعدة اعتمادا على قرائن مختلفة
تفهم السامعين معاني صحيحة فاذا ذكرت مجموعة على مثال خلق الانسان صار جميع تلك المتفرقات في السمع
دفعة واحدة قرينة عظيمة في تاكيد الظاهر وايهام التشبيه وصار الاشكال في ان الرسول صلى الله عليه وسلم
لم نطق بما يوهم خلاف المقام اعظم في النفس واوقع بل الكلمة الواحدة يتطرق اليها الاحتمال فاذا اتصل
بها ثانية وثالثة ورابعة وخامسة من جنس واحد وصار متواليا يضعف الاحتمال بالاضافة الى الجملة
ولذلك يحصل من الظن بقول المخبرين وثلثة ما لا يحصل بقول الواحد بل يحصل من العلم القطعي بخبر
التواتر ما لا يحصل بالاحاد وكل ذلك نتيجة الاجتماع اذ يتطرق الاحتمال الى قول كل عدل والى كل واحدة
من القرائن فاذا انقطع الاجتماع ضعف الاحتمال او ضعف فلذلك لا يجوز جمع المتفرقات. التصرف السادس التفريق
بين المجتمعات فكما لا يجمع بين متفرقه فلا يفرق بين مجتمعه فان كل كلمة سابقة على كلمة او لاحقة له موثرة
في تفهيم معناه ومرجحة للاحتمال الضعيف فيه فاذا فرقت وفصلت سقطت دلالتها مثاله قوله تعالى
وهو القاهر فوق عباده لا يتسلط على ان يقول القائل هو فوق مطلقا لانه اذا ذكر القاهر فيه ظهر دلالة الفوق
الى الفوقية التي للقاهر مع المقهور وهي فوقية الرتبة ولفظ القاهر يدل عليه بل لا يجوز ان يقول وهو فوقا
[illegible] عباده لان ذكر المعبود به في وصف عن الله تعالى [illegible] الفوقية [illegible]

يحسن ان يقال السيد فوق العبد وان كان لا يحسن ان يقال زيد فوق عمرو قبل ان يتبين تفاوتهما في معنى السيادة والعبودية او غلبة القهر او نفوذ الامر بالسلطنة او بالزوجية او بالابوة فهذه دقايق يغفل عنها العلماء فضلا عن العوام فكيف يسلط العوام في مثل ذلك على التصرف بالجمع والتفريق والتاويل والتفسير وانواع التغيير ولاجل هذه الدقايق بالغ السلف في الجمود والاقتصار على موارد التوقيف كما ورد على الوجه الذي ورد والحق ما قالوه والصواب ما راوه واهم المواضع بالاحتياط ما هو تصرف في ذات الله تعالى وصفاته واحق المواضع بالجام اللسان وتقييده عن الجريان ما يعظم فيه الخطر واي خطر اعظم من الكفر

الوظيفة السادسة في الكف بعد الامساك واعني بالكف كف الباطن عن التفكر في هذه الامور فذلك واجب كما وجب عليه امساك اللسان عن السوال والتصرف وهذا اثقل الوظائف واشدها وهو واجب كما وجب على العاجز الزمن ان لا يخوض غمرة البحر وان كان يتقاضاه طبعه ان يغوص في البحر ويخرج دررها وجواهرها ولكن ينبغي ان لا يغره نفاسة جواهرها مع عجزه عن نيلها بل ينبغي ان ينظر الى عجزه وكثرة معاطبها ومهالكها ويتفكر انه ان فاته نفايس البحر فما فاته الا زيادات وتوسعات في المعيشة وهو مستغن عنها فان غرق او التقمه تمساح فاته اصل الحيوة فان قلت ان لم ينصرف قلبه عن التفكر والتشوق الى البحر فما طريقه قلت طريقه ان يشغل نفسه بعبادة الله تعالى وبالصلوة وقراءة القرآن والذكر فان لم يقدر فبعلم آخر لا يناسب هذا الجنس من لغة او نحو او خط او طب او فقه فان لم يمكنه فبحرفة وصناعة ولو الحراثة والحياكة فان لم يقدر فبلعب ولهو وكل ذلك خير له من الخوض في هذا البحر البعيد غوره وعمقه العظيم خطره وضرره بل لو اشتغل العامي بالمعاصي البدنية ربما كان اسلم له من ان يخوض في البحث عن معرفة الله تعالى فان ذلك غايته الفسق وهذا عاقبته الشرك وان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان قلت العامي اذا لم يسكن نفسه الى الاعتقادات الدينية الا بدليل فهل يجوز ان يذكر له فان جوزت ذلك فقد رخصت له في التفكر والنظر فاي فرق بين هذا النظر وبين غيره وان منعته فكيف يمنع ولا يتم ايمانه الا به الجواب اني اجوز له ان يسمع الدليل على معرفة الخالق ووحدانيته

وعلى صدق الرسول وعلى اليوم الاخر ولكن بشرطين احدهما ان لا يزاد معه على الادلة التى فى القران
والاخر ان لا يمارى فيه الا مراء ظاهرا ولا يتفكر فيه الا تفكرا سهلا جليا ولا يمعن فى التفكر ولا يوغل غاية
الايغال فى البحث وادلة هذه الامور الاربعة ما ذكر فى القران اما الدليل على معرفة الخالق فمثل قوله
سبحانه وتعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله وقوله اولم ينظروا الى السماء فوقهم
كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها
من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات
وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد ونحو قوله تعالى فلينظر الانسان الى
طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الى قوله ولانعامكم وقوله الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا
الى قوله وجنات الفافا وامثال ذلك وهو قريب من خمسماية اية جمعناها فى جواهر القران بها ينبغى
ان يعرف الخلق جلال الخالق وعظمته لا بقول المتكلمين ان الاعراض حادثة والجواهر لا يخلو عن الاعراض
الحادثة وهو حادث ثم الحادث يفتقر الى محدث فان ذكر تلك التقسيمات والمقدمات واثباتها
بادلتها الرسمية يشوش قلوب العوام والدلالات الظاهرة القريبة من الافهام على ما فى القران
تنفعهم وتسكن قلوبهم وتغرس فى قلوبهم الاعتقادات الجازمة واما الدليل على الوحدانية فيقنع فيه
بما فى القران من قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وان اجتماع المدبرين سبب افساد التدبير
وبمثل قوله قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وقوله ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض واما صدق الرسول
فيستدل عليه بقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا وبقوله قل فاتوا بسورة من مثله وبقوله فاتوا بعشر سور مثله وامثاله واما
اليوم الاخر فيستدل عليه بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وبقوله
ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من منى يمنى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى

وبقوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الى قوله فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى وامثال ذلك كثير في القران فلا ينبغي ان يزاد عليه
فان قيل فهذه الادلة التي اعتمدها المتكلمون وقرروا وجه دلالتها فما بالهم يمنعهم من تقرير هذه الادلة
ولا يمنعون عنها وكل ذلك مدرك بنظر العقل وتامله فان فتح للعامي باب النظر فليفتح مطلقا
او يسد عليه طريق النظر راسا وليكلف التقليد من غير دليل الجواب ان الادلة تنقسم الى ما يحتاج
فيه الى تفكر وتدقيق خارج عن طاقة العامي وقدرته والى ما هو جلي سابق الى الافهام ببادي الراي
من اول النظر مما يدركه كافة الناس بسهولة لا خطر فيه وما يفتقر الى التدقيق فليس على حد وسعه
فادلة القران مثل الغذاء ينتفع به الصبي الرضيع والرجل القوي وسائر الادلة كالاطعمة التي ينتفع
الاقوياء مرة ويمرضون بها اخرى ولا ينتفع بها الصبيان اصلا ولهذا قلنا ادلة القران ايضا ينبغي
ان يصغي اليها اصغاءه الى كلام جلي ولا يماري فيه الا مراء ظاهرا ولا يكلف نفسه تدقيق الفكر
وتحقيق النظر فمن الجلي ان من قدر على الابتداء فهو على الاعادة اقدر كما قال هو الذي يبدؤ الخلق ثم
يعيده وهو اهون عليه وان التدبير لا ينتظم في دار واحدة بمدبرين فكيف ينتظم في كل العالم
وان من خلق علم كما قال تعالى الا يعلم من خلق فهذه الادلة تجري للعوام مجرى الماء الذي جعل الله منه كل شيء
حي وما احدثه المتكلمون وراء ذلك من تنقير وسوال وتوجيه اشكال ثم اشتغال بحله فهو بدعة وضرره
في حق اكثر الخلق ظاهر فهو الذي ينبغي ان يتوقى والدليل على تضرر الخلق به المشاهدة والعيان وا
وما ثار من الفتن منذ نبغ المتكلمون وفشا صناعة الكلام مع سلامة العصر الاول من الصحابة عن س
ويدل عليه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة باجمعهم ما سلكوا في المحاجة مسلك
المتكلمين في تقسيماتهم وتدقيقاتهم لا لعجز منهم عن ذلك فلو علموا ان ذلك نافع لاطنبوا فيه ولخاضوا
في تحرير الادلة خوضا على خوضهم في مسائل الفرائض فان قيل انما امسكوا عنه لقلة الحاجة فان البدع
انما نبغت بعدهم فعظمت حاجة المتاخرين وعلم الكلام راجع الى علم معالجة المرض بالبدع فلما قلت
في زمانهم امراض البدع قلت عنايتهم بجمع طرق المعالجة فالجواب من وجهين احدهما انهم في مسائل الفرائض

في مجاوزة العتبة ودخول الميدان والجلوس فيه على تفاوت في القرب والبعد بحسب مناصبهم وربما انتهى بعضهم
الى القصر الخاص الا الوزير وحده ثم ان الملك يطلع الوزير من اسرار مملكته على ما يريد ويستأثر عنه بامور
لا يطلعه عليها فكذلك فافهم على هذا المثال تفاوت الخلق في القرب والبعد من حضرة الالهية والعتبة
التي هي آخر الميدان موقف جميع العوام ومردهم لا سبيل لهم الى مجاوزتها فان جاوزوا اسدهم استوجبوا
الزجر والتنكيل واما العارفون فقد جاوزوا العتبة وانسرحوا في الميدان ولهم فيه جولان على حد ومختلف
في القرب والبعد وتفاوت بينهم كثير وان اشتركوا في مجاوزة العتبة وتقدموا على العوام المحبوسين على الم
واما حظيرة القدس في صدر الميدان فهو اعلى من ان يطاها اقدام العارفين وارفع من ان يمتد اليها
ابصار الناظرين بل لا يلمح ذلك الجناب الرفيع صغير ولا كبير الا غض من الدهشة والحيرة طرفه فانقلب
البصر خاسئا وهو حسير فهذا ما يجب على العامي ان يؤمن به جملة وان لم يحط به تفصيلا فهذه هي الوظائف
السبع الواجبة على عوام الخلق في هذه الاخبار التي سالت عنها وهي حقيقة مذهب السلف والآن نشتغل
باقامة الدليل على ان الحق هو مذهب السلف

الباب الثاني

في اقامة البرهان على ان الحق مذهب السلف وعليه برهانان عقلي وسمعي اما العقلي فقسمان كلي وتفصيلي اما البرهان الكلي على ان الحق
مذهب السلف فينكشف بتسليم اربعة اصول هي اصول مسلمة عند كل عاقل الاول ان اعرف الخلق بصلاح
احوال العباد بالاضافة الى حسن المعاد هو النبي صلى الله عليه وسلم فان ما ينفع في الآخرة او يضر لا سبيل الى
معرفته بالتجربة كما عرف الطب اذ لا مجال للعلوم التجربية الا فيما يشاهد على سبيل التكرر ومن الذي
رجع من ذلك العالم فادرك بالمشاهدة ما نفع وضر واخبر عنه ولا يدرك بقياس العقل فان العقول قاصرة
عن ذلك والعقلاء باجمعهم معترفون بان العقل لا يهتدي الى ما بعد الموت ولا يرشد الى وجه ضرر المعاصي
ونفع الطاعات لا سيما على سبيل التفصيل والتحديد كما وردت به الشرائع بل اقروا بجملتهم ان ذلك
لا يدرك الا بنور النبوة وهي قوة وراء قوة العقل يدرك بها من امر الغيب في الماضي والمستقبل امور
لا على طريق التعريف بالاسباب العقلية وهذا ما اتفق عليه الاوائل من الحكماء فضلا عن الاولياء والعلماء
الراسخين القاصرين نظرهم على الاقتباس من حضرة النبوة المقرين بقصور كل قوة سوى هذه القوة

الأصل الثاني انه صلى الله عليه وسلم افاض الى الخلق ما اوحي اليه من صلاح العباد في معادهم ومعاشهم
وانه ما كتم شيئا من الوحي ولا اخفاه وطواه عن الخلق فانه لم يبعث الا لذلك ولذلك كان رحمة للعالمين
فلم يكن متهما فيه وعرف ذلك علما ضروريا من قرائن احواله في حرصه على اصلاح الخلق وشغفه بارشادهم
الى صلاح معاشهم ومعادهم فما ترك شيئا مما يقرب الخلق الى الجنة ورضاء الخالق الا دلهم عليه وامرهم
به وحثهم عليه ولا شيئا مما يقربهم الى النار والى سخط الله الا حذرهم منه ونهاهم عنه وذلك في العلم والعمل
الاصل الثالث ان اعرف الناس بمعاني كلامه واحراهم بالوقوف على كنهه ودرك اسراره الذين شاهدوا
الوحي والتنزيل وعاصروه وصاحبوه بل لازموه اناء الليل والنهار متشمرين لفهم معاني كلامه وتلقيه
بالقبول للعمل به اولا وللنقل الى من بعدهم ثانيا وبالتقرب الى الله سبحانه وتعالى بسماعه وفهمه وحفظه
ونشره وهم الذين حثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السماع والفهم والحفظ والاداء فقال نضر الله
امرأ سمع مقالتي فوعاها واداها كما سمعها الحديث فليت شعري ايتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
باخفائه وكتمانه عنهم حاشا منصب النبوة عن ذلك ام يتهم اولئك الاكابر بفهم كلامه وادراك مقاصده
او يتهمون في اخفائه وستره بعد الفهم او يتهمون في معاندته من حيث العمل ومخالفته على سبيل المكابرة
مع الاعتراف بتفهيمه وتكليفه فهذه لا يتسع لتقديرها عقل عاقل الاصل الرابع انهم في طول عصرهم
الى اخر اعمارهم ما دعوا الخلق الى البحث والتفتيش والتفسير والتاويل والتعرض لمثل هذه الامور بل بالغوا
في زجر من خاض فيه وسال عنه وتكلم به على ما سنحكيه عنهم فلو كان ذلك من الدين او كان من مدارك الاحكام
وعلم الدين لاقبلوا عليه ليلا ونهارا ودعوا اليه اولادهم واهليهم ولتشمروا عن ساق الجد في تاسيس اصوله
وشرح قوانينه تشمروا ابلغ من تشمرهم في تمهيد قواعد الفرائض والمواريث فيعلم بالضرورة من هذه الاصول
ان الحق ما قالوه والصواب ما راوه لاسيما وقد اثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي نيفا وسبعين فرقة
الناجية منهم واحدة فقيل من هم فقال اهل السنة والجماعة فقيل وما اهل السنة والجماعة فقال ما انا عليه
الان واصحابي البرهان الثاني وهو التفصيل فنقول ادعينا ان الحق هو مذهب السلف وان مذهب السلف

هو توظيف الوظائف السبع على عوام الخلق في ظواهر الاخبار المتشابهة وقد ذكرنا برهان كل وظيفة
معها فهو برهان كونه حقا فمن يخالف ليت شعري الخالق في قولنا الاول انه يجب على العامي التقديس
للحق عن الجسمية ومشابهة الاجسام او في قولنا الثاني انه يجب عليه التصديق بما قاله الرسول صلى الله
عليه وسلم بالمعنى الذي اراده او في قولنا الثالث انه يجب عليه الاعتراف بالعجز عن درك حقيقته تلك المعاني
او في قولنا الرابع انه يجب عليه السكوت عن السوال والخوض فيما هو وراء طاقته او في قولنا الخامس انه يجب
عليه امساك اللسان عن تغيير الظواهر بالزيادة والنقصان والجمع والتفريق او في قولنا السادس انه يجب
عليه كف القلب عن الفكر فيه مع عجزه عنه وقد قيل لهم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق او في قولنا
السابع انه يجب عليه التسليم لاهل المعرفة من الانبياء والاولياء والعلماء الراسخين فهذه
امور ذكرنا اياتها وبرهانها ولا يقدر احد على جحدها وانكارها ان كان من اهل التمييز فضلا من العلماء
والعقلاء فهذه هي البراهين العقلية **النمط الثاني** البرهان السمعي على ذلك وطريقه
ان يقول الدليل على ان الحق مذهب السلف ان نقيضه بدعة والبدعة مذمومة وضلالة والخوض من
جهة العوام في التاويل والخوض بهم فيه من جهة العلماء بدعة وكان نقيضه وهو الكف عن ذلك سنة محمودة
فههنا ثلاثة اصول احدها ان البحث والتفتيش والسوال عن هذه الامور بدعة والثاني ان كل بدعة
فهي مذمومة والثالث ان البدعة اذا كانت مذمومة كان نقيضها وهي السنة القديمة محمودة ولا يمكن
النزاع في شيء من هذه الاصول فاذا سلم ذلك ينتج ان الحق مذهب السلف فان قيل فبم تنكرون على
من يمنع كون البدعة مذمومة او يمنع كون البحث والتفتيش بدعة فينازع في هذين وان لم ينازع في الثالث
لظهوره فيقول اما ذم البدعة فيما اجتمعت الامة عليه قاطبة حتى يعرف من يقذف بالبدعة وفهمه من الشرع
بالاخبار او المتشابهة وقع في محل الضرورة بمجموع احاديث [illegible] الاحتمال المحتملة لها وان كان يتطرق
[illegible] حاد [illegible] وهي صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم عادته وما يجري مجراها
[illegible] اخبارا [illegible] الا يحتمل كذب ناقليه [illegible] لم يكن احاد
[illegible]

وسنة الخلفاء من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقوله اتبعوا ولا تبتدعوا فانما هلك من كان قبلكم بما ابتدعوا في دينهم وتركوا سنن انبيائهم وقالوا بآرائهم فضلوا واضلوا وقال عليه الصلوة والسلام اذا مات صاحب البدعة فتح على الاسلام فتح وقال عليه الصلوة والسلام من اعرض عن صاحب بدعة بغضا له في الله ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة رفع الله له مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة او لقيه بالبشرى او استقبله بما يسره فقد استخف بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وقال عليه الصلوة والسلام ان الله لا يقبل لصاحب بدعة صوما ولا صلوة ولا زكوة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا ويخرج من الاسلام كما يخرج السهم من الرمية او كما يخرج الشعر من العجين فهذه وامثاله مما يجاوز حد الحصر فادعها صريح دالة على كون البدعة مذمومة فان قيل سلمنا ان البدعة مذمومة ولكن لا نسلم ان هذه بدعة وان البدعة عبارة عن كل محدث فقد قال الشافعي الجماعة في التراويح بدعة وهو بدعة حسنة وكذلك خوض الفقهاء في تفاريع الفقه ومناظراتهم فيها مما ابدعوا فيها من نقض وكسر ونحو من فنون الجدال وكل ذلك مبدع لم يؤثر من الصحابة شيء من ذلك فدل ان البدعة ما رفعت سنة مأثورة ولا نسلم ان هذا رفع سنة مأثورة ثابتة لكنه محدث ما خاض فيه الاولون اما لاشتغالهم بما هو اهم منه واما لسلامة القلوب عن الشكوك والترددات فاستغنوا بذلك وخاض فيه من بعدهم لمس الحاجة حيث حدث الاهواء والبدع الى ابداعها وانحسام متحليها الجواب ان ما ذكرتموه من ان البدعة المذمومة ما رفعت سنة قديمة هو الحق وهذه بدعة رفعت سنة قديمة اذا كانت سنة الصحابة المنع من الخوض فيه وزجر من سأل عنه والمبالغة في تاديبه منعه ففتح باب السؤال عن هذه المسائل والخوض بالعوام في غمرة هذه المشكلات على خلاف ما تواتر عنهم فقد صح ذلك عن الصحابة بتواتر النقل عن التابعين من نقلة الآثار وسير السلف صحة لا يتطرق اليها ريب وشك كما تواتر خوضهم في مسائل الفرائض مشاورتهم للوقائع الفقهية وحصل العلم به لا يتطرق الشك

الى مجموعها كما نقل عن عمر رضي الله عنه انه سال سائل عن ايتين متشابهتين فعلاه بالدرة وكما روي
انه سال سائل من القران اهو مخلوق ام لا قال ابو هريرة رضي الله عنه وكنت جالسا عنده لما سال الرجل
وهو امير المومنين يومئذ فتعجب عمر من قوله فاخذ بيده حتى جاء به الى علي رضي الله عنه فقال يا ابا الحسن
اسمع ما يقول هذا الرجل قال وما يقول يا امير المومنين فقال الرجل سالته عن القران امخلوق هو ام لا
فوجم لها علي رضي الله عنه وطأطأ راسه وقال سيكون لكلام هذا نبأ في اخر الزمان ولو وليت
من امره ما وليت لضربت عنقه فهذا قول علي رضي الله عنه بحضور عمر وابي هريرة رضي الله عنهما ولم يقولا
له ولا احد ممن بلغه ذلك من الصحابة ولا عرف علي رضي الله عنه في نفسه ان هذا سوال عن مسئلة
دينية وتعرف لحكم كلام الله تعالى وطلب معرفة لصفة القران الذي هو معجزة فلم يستوجب طالب المعرفة
هذا التشديد فانظر الى فراسته على واشرافه على ان ذلك قرع لباب الفتنة وان ذلك سينتشر في اخر الزمان
الذي هو موسم الفتن ومظنتها بوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر الى تشديده وقوله لو وليت
لضربت عنقه فمثل اولئك السادة الاكابر الذين شاهدوا الوحي والتنزيل واطلعوا على اسرار الدين
وحقائقه وقد قال صلى الله عليه وسلم في احدهما لو لم ابعث لبعث عمر وقال في الثاني انا مدينة العلم
وعلي بابها يزجرون السائل عن مثل هذا السوال ثم يزعم من بعدهم من المشغوفين بالكلام والمجادلة
وممن لو انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ان الحق والصواب قبول هذا السوال والخوض
في الجواب وفتح هذا الباب ثم يعتقد فيما انه محق وفي عمر وعلي خلافه هيهات هيهات ما ابعد عن التفصيل وما
اخلاء عن الدين من قاس الملائكة بالحدادين ورجح المجادلين على الائمة الراشدين واسلف الصالحين
فاذا هذه بدعة مخالفة لسنة السلف لا كخوض الفقهاء في التفاريع والتفاصيل فانه ما نقل عنهم زجر عن الخوض
بل اشتغالهم بالخوض في مسائل الفرائض عرفنا جواز الخوض واما ما يدعو من فنون المجادلة فهي بدعة مذمومة عند اهل التحصيل واما المناظرة
ما كان القصد منه التعاون على البحث ماخذ الشرع في سنة السلف ولقد كانوا يتشاورون ويتناظرون
في المسائل الفقهية [illegible]
[illegible]

بسبيلها فان المذموم من النظر الافحام دون الاعلام والالزام دون الاستعلام فذلك على خلاف السنة المأثورة

الباب الثالث في فصول متفرقة واسولة شتى من هذا الفن

ان قال قائل ما الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اطلاق هذه الالفاظ الموهمة مع الاستغناء عنها ان كان لا يدري انه يوهم التشبيه ويسوق الخلق الى اعتقاد الباطل في ذات الله وصفاته حاشا منصب النبوة ان يخفى عليه ذلك او عرف ولكن لم يبال بضلال الضلال وهذا شنيع في المقاله لانه بعث شارعا شارحا لا مبهما وملبسا وهذا اشكال له وقع في القلوب حتى جر بعض الخلق الى سوء الاعتقاد فيه فقالوا لو كان نبيا لعرف الله ولو عرفه لما وصفه بما يستحيل عليه ومالت طائفة اخرى الى اعتقاد الظواهر وقالوا لو لم يكن حقا لما ذكره كذلك مطلقا ولعدل عنها الى غيرها او قرنها بما يزيل الابهام عنها الجواب ان هذا الاشكال منحل عند اهل البصيرة وبيانه ان هذه الكلمات ما جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة وربما جمعها المشبهة وقد بينا ان لجمعها من التاثير في الايهام والتلبيس على الافهام ما ليس لاحادها المفرقة وانما هي كلمات لهج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع عمره في اوقات متباعدة واذا اقتصر منها على ما في القرآن والاخبار المتواترة رجعت الى كلمات يسيرة معدودة وان اضيفت اليها الاخبار الصحيحة فهي ايضا قليلة وانما كثرت الروايات الشاذة الضعيفة التي لا يجوز التعويل عليها ثم ما تواتر منها ان صح نقلها عن العدول فهي احاد كلمات وما ذكر صلى الله عليه وسلم كلمة منها الا مع قرائن واشارات يزول معها ايهام التشبيه وقد ادركها الحاضرون المشاهدون فاذا نقل الالفاظ مجردة عن تلك القرائن ظهر الايهام واعظم القرائن في زوال الايهام المعرفة السابقة بتقديس الله تعالى عن قبول هذه الظواهر ومن سبقت معرفته بذلك كانت تلك المعرفة ذخيرة له راسخة في نفسه مقارنة لكل ما يسمع فينمحي معه الايهام انمحاء لا يشك فيه ويعرف هذا بامثلة الاول انه صلى الله عليه وسلم سمى الكعبة بيت الله تعالى والاطلاق هذا يوهم عند الصبيان وعند من تقرب من درجتهم ان الكعبة وطنه ومثواه لكن العوام الذين اعتقدوا انه في السماء وان استقراره على العرش ينمحق في حقهم هذا الايهام على وجه لا يشكون فيه فلو قيل لهم ما الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اطلاق هذا اللفظ الموهم المخيل الى السامع ان الكعبة مسكنه

لبادروا باجمعهم قالوا هذا انما يوهم في حق الصبيان والحمقى اما من تكون على سمعان الله مستقر
على عرشه فلا يتيك عند سماع هذا اللفظ انه ليس المراد به ان البيت مسكنه وماواه بل يعلم على البديهة
بهذه الاضافة تشريف البيت او معنى سواه غير ما وضع له لفظ البيت المضاف اليه وساكنه اليس كان
اعتقاده انه على العرش قرينة افادته علما قطعيا بانه ما اريد بكون الكعبة بيته انها ماواه وان هذا انما يوهم
في حق من لم يسبق اليه هذه العقيدة فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب بهذه الالفاظ جماعة
سبقوا الى علم التقديس ونفي التشبيه وانه منزه عن الجسمية وعوارضها وكل ذلك قرينة قطعية مزيلة
للايهام لا يبقى معه شك وان جاز ان يبقى لبعضهم تردد في تاويله وتعيين المراد به من جملة ما يحتمله
اللفظ ويليق بجلال الله تعالى مثال ثان اذا جرى لفقيه في كلامه لفظ الصورة بين يدي الصبي او العامي
فقال صورة هذه المسئلة كذا وهذه صورة الواقعة كذا ولقد صورت للمسئلة صورة في غاية الحسن بما
توهم للصبي او العامي الذي لا يفهم معنى المسئلة ان الصورة انف وفم وعين على ما عرفه واشتهر عنده
اما من عرف حقيقة المسئلة وانها عبارة عن علوم مرتبة ترتيبا مخصوصا فهل يتصور ان يفهم للمسئلة
عينا وانفا وفما كصورة الاجسام هيهات بل يكفيه معرفته بان المسئلة منزهة عن الجسمية و
عوارضها وكذلك معرفة نفي الجسمية عن الاله وتقديسه عنها يكون قرينة في قلب كل مستمع فهمه
لمسئلة ... في قوله خلق آدم على صورته ويتعجب العارف بتقديسه عن الجسمية ممن يتوهم لله تعالى الصورة
الجسمانية كما يتعجب ممن يتوهم للمسئلة والواقعة صورة جسمانية مثال ثالث اذا قال القائل بين يدي الصبي
بغداد في يدي الخليفة ربما يتوهم ان بغداد في براجمه وبين اصابعه كما يكون فيها جوهرة و... وكذلك
كل عامي ... يفهم المراد بلفظ بغداد اما من علم ان بغداد عبارة عن بلدة كبيرة هل يتصور ان يخطر له ذلك
... و... يتصور او يعترض على قائله ويقول لم قلت بغداد في يدي الخليفة ... هذا يوهم خلاف الحق
ويفضي ... الجهل حتى يعتقد ان بغداد بين اصابعه بل يقال له يا سليم القلب هذا انما يوهم عند من لا يعرف
... بغداد اما من علمه فبالضرورة يعلم انه ما اريد بهذه اليد العضو المشتمل على الكف والاصابع
بل ... ولا اصابع في ... سوى ... المعرفة فكذلك ... الاخبار

يكفي في رفع ايهامها قرينة واحدة هي معرفة الله وانه ليس بجسم وليس من جنس الاجسام وهذا
ما افصح رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيانه في اول بعثته قبل النطق بهذه الالفاظ مثال رابع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نسائه اطولكن يدا اسرعكن لحاقا بي فكان بعض نسائه يتعرف الطول بالمساحة
ووضع اليد على اليد حتى ذكر لهن انه اراد بذلك السماحة والجود دون طول العضو وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر هذه اللفظة قرينة افهمهم بها ارادة الجود والتعبير بطول اليد عنه فلما انقل اللفظ مجردا
عن القرينة وحصل الايهام فهل كان لاحد ان يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطلاقه لفظا
جهل بعضهم معناه انما ذلك لانه اطلق اطلاقا افهمها في حق الحاضرين مقرونا مثلا بذكر السخاء والناقل
قد ينقل اللفظ كما سمعه ولا ينقل القرينة اذ كان بحيث لا يمكن نقلها او ظن انه لا حاجة الى نقلها وان من
يسمع يفهمه كما فهم هو لما سمعه وربما لا يشعر ان فهمه انما كان بسبب القرينة فلذلك يقتصر على نقل اللفظ
فمثل هذه الالفاظ فبقيت الالفاظ مجردة عن قرائنها فقصرت عن التفهيم مع ان قرينة معرفة التقديس
بمجردها كافية نفي الايهام وان كانت ربما لا يكفي في تعيين المراد به فهذه الدقائق لابد من التنبيه لها
مثال خامس اذا قال القائل بين يدي الصبي ومن تقرب منه درجة ممن لم يمارس الاحوال ولا عرف العادات
في المجالسات فلان دخل مجمعا وجلس فوق فلان وربما يتوهم السامع الجاهل الغبي انه جلس على راسه
او على مكان فوق راسه ومن عرف العادات علم انما هو اقرب الى الصدر واعلى في الرتبة وان الفوق عبارة عن العالي
يفهم منه انه جلس بجنبه لا فوق راسه لكنه جلس اقرب الى الصدر ثم الاعتراض على من خاطب بهذا الكلام
اهل المعرفة بالعادات من حيث انه يجهل الصبيان والاغبياء اعتراض باطل لا اصل له وامثلة ذلك
كثيرة فقد فهمت على القطع بهذه الامثلة ان هذه الالفاظ الصريحة انقلبت مفهوماتها من اوضاعها
الصريحة بمجرد قرينة ورجعت تلك القرائن الى معارف سابقة ومقرونة فكذلك هذه الالفاظ الموهمة
انقلبت عن الايهام بسبب القرائن الكثيرة التي بعضها هي المعارف فالواحدة منها معرفتهم انهم
لم يؤمروا بعبادة الاصنام ومن عبد جسما فقد عبد صنما كان الجسم صغيرا او كبيرا قبيحا او جميلا سافلا
او عاليا على الارض او على العرش فكان نفي الجسمية ونفي لوازمها معلوما لكافتهم على القطع وورد

باعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم المبالغة بالتنزيه بقوله ليس كمثله شيء وسورة الاخلاص
وقوله فلا تجعلوا لله اندادا وبالفاظ كثيرة لا حصر لها مع قرائن قاطعة لا يمكن حكايتها وعلم ذلك
علم لا ريب فيه فكان ذلك كافيا في تعريفهم واستحالة اليد هي عضو مركب من لحم وعظم وكذا في ساير
الظواهر لانها لا تدل الا على الجسمية وعوارضها لو اطلق على جسم واذا اطلق على غير الجسم علم ضرورة
انه ما اريد به ظاهره بل معنى اخر ما يجوز على الله تعالى بما يتعين ذلك المعنى وربما لا يتعين
وهذا مما يزيل الاشكال فان قيل فلم لم يذكرها بالفاظ ناصة عليها بحيث لا يوهم ظاهرها جهلا
ولا في حق العامي الصبي قلنا لانه انما كلم الناس بلغة العرب وليس في لغة العرب الفاظ ناصة
على تلك المعاني فكيف يكون في اللغة لها نصوص وواضع اللغة لم يفهم تلك المعاني فكيف يضع لها
النصوص بل هي معاني ادركت بنور النبوة خاصة او بنور العقل بعد طول البحث وذلك ايضا في
بعض تلك الامور لا في كلها فلما لم يكن لها عبارات موضوعة كان استعارة الالفاظ من موضوعات
اللغة ضرورة في حق كل ناطق بتلك اللغة كما انا لا نستغني من ان نقول صورة هذه المسئلة
كذا وهي تخالف صورة المسئلة الاخرى وهي مستعارة من الصورة الجسمانية ولكن واضع اللغة
لما لم يضع لهيئة المسئلة وخصوص ترتيبها اسما نصا اما لانه لم يفهم المسئلة او فهم لكن لم يحضره
او حضره لكن لم يضع لها نصا خاصا اعتمادا على امكان الاستعارة او لانه علم انه عاجز من ان يضع
لكل معنى لفظا خاصا ناصا لان المعاني غير متناهية العدد والموضوعات بالضرورة يجب ان تتناهى
فيبقى معاني لا نهاية لها يجب ان يستعار اسمها من الموضع فاكتفى بوضع البعض وسائر اللغات اشد
قصورا من لغة العرب وهذا وامثاله من الضرورة يدعو الى الاستعارة لمن يتكلم بلغة قوم اذ لا يمكنه
ان يخرج عن لغتهم كيف ونحن نجوز الاستعارة حيث لا ضرورة اعتمادا على القرائن فانا لا نفرق بين ان يقول
انه ابن جلس بذفرق عمرو بين ان يقول جلس اقرب منه الى الصدر وان بخلاد في ولاية الخليفة او
في يده اذا كان الكلام مع العقلاء وليس في الامكان حفظ الالفاظ عن اوهام الصبيان والجهال
والاشتغال بالاحتراز عن ذلك ركاكة في الكلام وسخافة في العقل وثقل في اللفظ فان قيل

ولم يكشف الغطاء عن المراد باطلاق لفظ الاله ولم يقل انه موجود ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض
ولا هو داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا هو في مكان ولا هو في جهة بل الجهات كلها خالية عنه
فهذا هو الحق عند قوم والافصاح عنه كذلك كما افصح عنه المتكلمون ممكن ولم يكن في عباراته صلى الله عليه وسلم
قصور ولا في رغبته في كشف الحق فتور ولا في معرفته نقصان قلنا من راى هذا حقيقة الحق اعتذر
بان هذا لو ذكره لنفر الناس عن قبوله ولبادروا بالانكار وقالوا هذا عين المحال ووقعوا في التعطيل
ولا خير في تنزيه ينتج التعطيل في حق الكافة الا الاقلين وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا
للخلق الى سعادة الاخرة رحمة للعالمين كيف ينطق بما فيه هلاك الاكثرين بل امر الا يكلم الناس الا على قدر
عقولهم وقال صلى الله عليه وسلم من حدث الناس بحديث لا يفهمونه كان فتنة على بعضهم او لفظ هذا معناه
فان قيل ان كان في المبالغة في التنزيه خوف التعطيل بالاضافة الى البعض ففي استعمال الالفاظ الموهمة
خوف التشبيه بالاضافة الى البعض قلنا بينهما فرق من وجهين احدهما ان ذلك يدعو الى التعطيل
في الاكثر وهذا يدعو الى التشبيه واهون الضررين اولى بالاحتمال واعم الضررين اولى بالاجتناب
الثاني ان علاج وهم التشبيه اسهل من علاج التعطيل اذ يكفي ان يقال مع هذه الظواهر ليس كمثله شيء
وانه ليس بجسم ولا هو مثل الاجسام واما اثبات موجود في الاعتقاد على ما ذكرناه من المبالغة
في التنزيه شديد جدا بل لا يقبله واحد من الالف لا سيما الامة الامية العربية فان قيل فعجز الناس
عن الفهم هل يمهد عذر الانبياء في ان يثبتوا في عقائدهم امورا على خلاف ما هي عليها ليثبت
في اعتقادهم اصل الالهية حتى يوهموا عندهم مثلا ان الله مستقر على العرش وانه في السماء وانه
يوهم فوقية المكان قلنا معاذ الله ان يظن ذلك او يتوهم بنبي صادق ان يصف الله بغير ما هو متصف به
وان يلقي ذلك في اعتقاد الخلق وانما تاثير قصور الخلق في ان يذكر لهم ما يطيقون فهمه وما لا يفهمونه
يسكت عنه وانما ينطق به مع من يطيقونه ويحصل في ذلك علاج عجز الخلق وقصورهم ولا ضرورة في
تفهيمهم خلاف الحق قصدا لا سيما في صفات الله نعم في استعمال الالفاظ مستعارة ربما يغلط الاغبياء
في فهمها [illegible] الحق [illegible]

سواء فرض فيه مصلحة او لم يفرض فان قيل اهل التشبيه قد جهل جهلا يستند الى الفاظه وعلم ان
الفاظه في الظواهر تفضي الى جهلهم ورضي به لما جاء به بلفظ مجمل ملبس ورضي به لم يفترق الحال
بين ان يكون مجردا قصده الى التجهيل وبين ان لا يقصده مهما حصل التجهيل وهو عالم به وراض قلنا
لا نسلم ان جهل اهل التشبيه حصل بالفاظه بل بتقصيرهم في كسب معرفة التقديس وتقديمه على النظر
في الالفاظ ولو حصلوا تلك المعرفة اولا وقدموها لما جهلوها كما ان من حصل التقديس لم يجهل عند
سماعه ان الكعبة بيت الله ومن حصل العلم بحقيقة المسئلة وانما الواجب عليهم تحصيل هذا العلم
ثم مراجعة العلماء اذا اشكلوا في ذلك ثم كف الناس عن التاويل والزامهم التقديس اذا رسم لهم العلماء
ذلك فاذا لم يفعلوا جهلوا وعلم الشارع بان الناس في طباعهم الكسل والتقصير والفضول بالخوض فيما
ليس من شانهم ليس رضاء بذلك ولا سعيا في تحصيل الجهل ولكنه رضي بقضاء الله وتقديره في قسمته
حيث قال وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال ولو شاء ربك لآمن من
في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم وهذا هو القهر الالهي في فطرة الخلق ولا قدرة للانبياء في تغيير سنته التي لا تبديل لها **فصل**
لعلك تقول الكف عن السؤال والامساك عن الجواب من اين يغني وقد شاع في البلاد هذه الاختلافات
وظهرت التعصبات فكيف سبيل الجواب اذا سئل عن هذه المسائل قلنا الجواب ما قاله مالك رضي الله عنه
في الاستواء وقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فيذكر
هذا الجواب في كل مسئلة يسئل عنها العوام ليحسم سبيل الفتنة فان قيل فاذا سئل عن الفوق واليد والاذى
فبماذا يجيب قلنا الجواب فيه ما قال الرسول صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى وقد صدق حيث قال
الرحمن على العرش استوى فيعلم قطعا انه ما اراد الجلوس والاستقرار ولا يدري ما الذي اراده ولم نكلف
معرفته وصدق حيث قال وهو القاهر فوق عباده وفوقية المكان محال وما اراده لسنا نعرفه وليس علينا
وعليك ايضا الا نعرفه وكذلك لا يجوز اثبات اليد والاصبع مطلقا بل يجوز النطق بما نطق به
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي نطق به من غير زيادة ونقصان وجمع وتفريق وتاويل وتفصيل

فنقول صدق حيث قال خمر طينة آدم بيده وحيث قال قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فنؤمن
بذلك ولا نزيد ولا ننقص ونقول كما روى ونقطع بنفي العضو المركب من اللحم والعصب والعظم وسائر الاجسام
واذا قيل القرآن قديم ام مخلوق قلنا وهو غير مخلوق لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن قديم غير مخلوق
فان قال الحروف قديمة ام لا قلنا في الجواب ان هذه المسئلة لم يذكرها الصحابة فالخوض فيها بدعة
فلا تذكر الراء منها فان ابتلي الانسان بهم في بلدة غلبت الحشوية وكفروا من لا يقول بقدم الحروف فيقول
المضطر الى الجواب ان عنيت بالحروف نفس القرآن فالقرآن قديم وان اردت به غير القرآن وصفات الله
فما سوى الله تعالى وصفاته محدث ولا نزيد عليه فان قالوا قد قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا
من القرآن فله كذا فاثبت الحروف للقرآن ووصف القرآن بانه غير مخلوق فلزم منه ان الحروف قديمة
قلنا لا نزيد على ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ان القرآن غير مخلوق هذه مسئلة وان القرآن
حروف فهي مسئلة اخرى واما ان الحروف قديمة فهي مسئلة ثالثة لم يرد فلا نقول به ولا نزيد على ما قاله
الرسول عليه الصلوة والسلام فان زعموا انه لم يلزم من المسئلتين السابقتين هذه المسئلة الثالثة
قلنا هذا قياس وتفريع وقد بينا انه لا سبيل الى القياس والتفريع بل يجب الاقتصار على ما ورد من غير تفريع
ولذلك اذا قالوا عربية القرآن قديمة لانه قال القرآن قديم وقد قال الله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا فالعربي
قديم فنقول اما ان القرآن عربي فحق اذ نطق به القرآن واما ان القرآن قديم فحق اذ نطق به الرسول صلى الله عليه وسلم
واما ان عربية القرآن قديمة فهي مسئلة ثالثة لم يرد فيها انها قديمة فلا يلزم القول بها فعلى هذا الوجه
تجب العوام والحشوية عن التصرف منه ونرقيهم عن القياس الذي في اللوازم بل نزيد في التضييق على هذا
ونقول اذا قال القرآن كلام الله غير مخلوق فهذا لا يرخص في ان يقول القرآن قديم ما لم يرد لفظ القديم
اذ فرق بين غير المخلوق والقديم اذ يقال الكلام فلان غير مخلوق اي غير موضوع وقد يقال المخلوق بمعنى المختلق
فلفظ غير مخلوق يتطرق اليه احتمال ولا يتطرق الى لفظ القديم فبينهما فرق ونحن نعتقد قدم القرآن لا بمجرد
هذا اللفظ لا ينبغي ان يحرف ويبدل تفسيره ويحرف بل يلزم ان يعتقد انه حق بالمعنى الذي اراده
وكل من وصف القرآن بانه قديم من غير نقل نص صحيح فقد ابدع وزاد ما ليس من مذهب السلف وصحابة

فصل فان قيل من المسائل المعروفة قولهم ان الايمان فاذا اسئلنا عنه فبم نجيب قلنا ان ملكنا زمام
الامر واستولينا على السائل منعناه عن هذا الكلام السخيف الذي لاجدوى له وقلنا ان هذا بدعة فان كنا
مغلوبين في بلاد هم نجيب ونقول ما الذي اردت بالايمان ان اردت شيئا من معارف الخلق وصفاتهم
بجميع صفات الخلق مخلوقة وان اردت به شيئا من القران او من صفات الله فجميع صفات الله قديمة
وان اردت ما ليس صفة المخلوق ولا صفة للخالق فهو غير مفهوم ولا متصور وما لا يفهم ولا يتصور ذاته
كيف يفهم حكمه في القدم والحدوث والاصل زجر السائل والسكوت عن الجواب هذا مذهب السلف
ولا عدول عنه الا للضرورة وسبيل المضطر ما ذكرناه فان وجدنا زكيا مستفهما يفهم الحقايق كشفنا
الغطاء عن المسئلة وخلصناه عن الاشكال في القران وقلنا اعلم ان كل شئ فله في الوجود اربع مراتب
وجود في الاعيان ووجود في الاذهان ووجود في اللسان ووجود في البياض المكتوب كالنار مثلا
فان لها وجودا في الخيال والذهن واعني بهذا الوجود العلم بنفس النار وحقيقتها ولها وجود في اللسان وهي
الكلمة الدالة عليها اعني لفظ النار ولها وجود في البياض المكتوب عليه بالرقوم والاحراق صفة خاصة للنار
كالقدم للقران وكلام الله تعالى والمحرق هذه الجملة التي في التنور دون التي في الاذهان وفي اللسان وعلى
البياض اذ لو كان المحرق في البياض واللسان لاحترق ولكن لو قيل لنا النار محرقة قلنا لا فان قيل حروف النار
محرقة قلنا نعم فان قيل لنا كلمة النار محرقة قلنا وهي النون والالف والراء قلنا لا فان قيل مرقوم هذه الحروف
على البياض محرقة قلنا لا فان قيل المذكور بكلمة النار والمكتوب بكلمة النار محرقة قلنا نعم لان المذكور
والمكتوب بهذه الكلمة ما في التنور وما في التنور محرق فكذلك القدم وصف كلام الله تعالى كالاحراق
وصف وما يطلق عليه اسم القران وجوده على اربع مراتب اولها وهي الاصل وجوده قايما بذات الله تعالى
يضاهي وجود النار في التنور ولله المثل الاعلى ولكن لا بد من هذه الامثلة في تفهيم العجز والقدم وصف
خاص لهذا الوجود والثاني الوجود العلمي في اذهاننا عند التعلم قبل ان ينطق بلساننا ثم وجوده في لساننا
بتقطيع اصوات [illegible] ثم وجوده في الاوراق بالكتابة اذا سئلنا عما في اذهاننا من علم القران قبل النطق به قلنا
[illegible] لكن المعلوم به قديم [illegible] علمنا اذ ثبوت صورتنا في حركة لساننا ونطقنا

فاذا ذلك معنى لساننا ولساننا حادث ومصحف [illegible] بعده وما هو بعد الحادث حادث بالضرورة
لكن منطوقنا ومذكورنا ومقروءنا ومتلونا بهذه الاصوات الحادثة قديم كما اذا ذكرنا حروف النار
بلساننا كان المذكور بهذه الحروف حروفنا واصواتنا وتقطيع اصواتنا غير محرق الا ان يقول قائل حروف النار
عبارة عن نفس النار قلنا ان كان كذلك فحروف النار محرقة وحروف القران ان كان عبارة عن نفس القرآن
فهي قديمة وكذلك المخطوط برقوم النار والمكتوب محرق لان المكتوب هو نفس النار واما المرقوم الذي
هو صورة النار غير محرق فانه في الاوراق من غير احراق واحتراق فهذه اربع درجات في الوجود تشتبه على
العوام ولا يمكنهم ادراك فهم تفاصيلها وخاصية كل واحدة منهن فلذلك لا نخوض بهم فيها لا نجهلنا
بحقيقة هذه الامور وكنه تفاصيلها ان النار من حيث انها في التنور يوصف بانها محرقة وخامدة
ومشتعلة ومن حيث انها في اللسان يوصف بانه عجمي تركي وعربي وكثير الحروف وقليله وما في التنور
لا ينقسم الى العربي والعجمي والتركي وما في اللسان لا يوصف بالخمود والاشتعال واذا كان مكتوبا
على البياض يوصف بانه احمر واخضر واسود وانه مخطوط بالمحقق والثلث او الرقاع او قلم النسخ وهو
في اللسان لا يمكن ان يوصف بذلك واسم النار يطلق على ما في التنور وما في القلب وما في اللسان وما في
القرطاس لكن باشتراك الاسم فاطلاقه على ما في التنور حقيقة وعلى ما في الذهن [illegible] العلم لا بالحقيقة
لكن بمعنى انه صورة حاكية [illegible] كان ما يرى في المرآة يسمى انسانا ونارا لا بالحقيقة [illegible] بمعنى انه صورة
حاكية للنار الحقيقي او الانسان وما في اللسان من كلمة [illegible] ذلك وهو انه دلالة
على ما في الذهن وهذا [illegible] الاصطلاحيات [illegible] الاصطلاح فيه وما في القرطاس
يسمى نارا بمعنى رابع وهو انه رقوم تدل [illegible] اسم القران
والنار وكل شيء من هذه الامور الاربعة [illegible] في المصحف
وانه في لسان القاري وانه صفة ذات الله [illegible]
عندنا لا ذكياء [illegible] بالجميع مع [illegible] دقيقة لا يحيط
بها عند العقل الذكي ولا ادق واغمض منها عند [illegible] تحقق السلفية

ان يمنع من الخوض فيه ويقال له قل القران غير مخلوق واسكت ولا تزد عليه ولا تتعرض ولا تفتش عنه ولا. واما الذكي فيزوح عن غمة هذا الاشكال في لحظة ويوصى بان لا يحدث العامي به حتى لا يكلفه ما ليس في طاقته وهكذا جميع مواضع الاشكالات في الظواهر فيها حقايق جلية لارباب البصاير ملتبسة على العميان من العوام ولا ينبغي ان يظن باكابر السلف عجزهم عن هذه الحقيقة وان لم يعبروا بالفاظها عن تحرير صنعة ولكنهم عرفوا وعرفوا عجز العوام فسكتوا عنهم واسكتوهم وذلك عين الحق والصواب ولا اعني باكابر السلف الاكابر من حيث الجاه والاشتهار ولكن من حيث الغوص في المعاني والاطلاع على الاسرار وعند هذا ربما انقلب الامر في حق العوام واعتقدوا في الاشهر انه الاكبر وذلك سبب اخر من اسباب الضلال

فصل

فان قال قائل العامي اذا منع من البحث والنظر لم يعرف الدليل ومن لم يعرف الدليل كان جاهلا بالمدلول وقد امر الله تعالى كافة عباده بمعرفته اي بالايمان به والتصديق بوجوده اولا وبتقديسه عن سمات الحوادث ومشابهة غيره ثانيا وبوحدانيته ثالثا وبصفاته من العلم والقدرة ونفوذ المشية وغيرها رابعا وهذه الامور ليست ضرورية فهي اذا مطلوبة وكل علم مطلوب فلا سبيل الى اقتناصه وتحصيله الا بشبكة الادلة فلا بد من النظر في الادلة والتفطن لوجه دلالتها على المطلوب وكيفية انتاجها وذلك لا يتم الا بمعرفة شروط البراهين وكيفية ترتيب المقدمات واستنتاج النتايج ويجر ذلك بالتدريج شيئا فشيئا الى تمام البحث واستيفاء علم الكلام الى اخر النظر في المعقولات وكذلك يجب على العامي ان يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وصدقه ليس بضروري بل هو بشر كساير الخلق فلا بد من دليل يميزه عن غيره ممن تحدى بالنبوة كاذبا ولا يمكن ذلك الا بالنظر في معجزته ومعرفة حقيقة المعجزة وشروطها الى اخر النظر في النبوات وهو لب علم الكلام قلنا الواجب على الخلق الايمان بهذه الامور والايمان عبارة عن تصديق جازم لا تردد فيه ولا يشعر صاحبه بامكان وقوع الخطأ فيه وهذا التصديق الجازم يحصل على ست مراتب الاولى وهي اقصاها ما يحصل بالبرهان المستقصى المستوفى شروطه المحرر اصوله ومقدماته درجة درجة وكلمة كلمة حتى لا يبقى مجال احتمال وتمكن التباس وذلك هو الغاية القصوى وربما يتفق ذلك في كل عصر لواحد او اثنين ممن ينتهي الى تلك الرتبة وقد يخلو العصر عنه ولو كانت النجاة مقصورة على مثل تلك المعرفة

فقلت النجاة وقل الناجون الثانية ان يحصل بالادلة الرسمية الكلامية المبنية على امور مسلمة مصدقة
بها لاشتهارها بين اكابر العلماء وشناعة انكارها ونفرة النفوس عن ابداء المراء فيها وهذا الجنس ايضا
يفيد فى بعض الامور وفى حق بعض الناس تصديقا جازما بحيث لا يشعر صاحبه بامكان خلافه اصلا
الثالثة ان يحصل التصديق بالادلة الخطابية اعنى القدر الذى جرت العادة باستعماله فى المحاورات و
المخاطبات الجارية فى العادات وذلك يفيد فى حق الاكثرين تصديقا بادى الراى وسابق الفهم
ان لم يكن الباطن مشحونا بتعصب وبرسوخ اعتقاد على خلاف مقتضى الدليل ولم يكن المستمع مشغوفا
بتكلف المماراة والتشكيك ومتحذلقا بتحذلق المجادلين فى العقائد واكثر ادلة القران من هذا الجنس فمن
الدليل الظاهر المفيد للتصديق قولهم لا ينتظم تدبير المنزل بمدبرين فلو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
فكل قلب باق على الفطرة غير مشوش بمماراة المجادلين يسبق من هذا الدليل الى فهمه تصديق جازم
بوحدانية الخالق لكن لو شوش مجادل وقال لم يبعد ان يكون للعالم الهين يتعاونان ويتوافقان
على التدبير ولا يختلفان فاستماع هذا القدر مشوش لهذا التصديق ثم ربما يعسر عليه حل هذا السؤال و
دفعه عن بعض الافهام القاصرين فيستولى الشك ويتعذر الدفع وكذلك من الجلى ان من قدر
على الخلق فهو على الاعادة اقدر كما قال قل يحييها الذى انشأها اول مرة فهذا لا يسمعه احد من العوام
ذكى او غبى الا ويبادر على التصديق ويقول ليست الاعادة باعسر من الابتداء بل هى اهون ويمكن
ان يشوش عليه بسؤال ربما يعسر عليه فهم جوابه فالدليل المستوفى هو الذى يفيد التصديق بعد تمام الاسولة
وجوابها بحيث لا يبقى للسؤال مجال والتصديق قد يحصل قبل ذلك الرابعة التصديق بمجرد السماع
ممن حسن فيه الاعتقاد بسبب كثرة ثناء الخلق عليه فان من حسن اعتقاده فى ابيه واستاذه او فى
رجل من الافاضل المشهورين قد يخبره عن شىء كموت شخص او قدوم غائب او غيره فيسبق اليه اعتقاد جازم
وتصديق بما اخبر عنه بحيث لا يبقى لغيره مجال فى قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيه فالمجرب بالصدق
والورع والتقوى مثل الصديق رضى الله عنه اذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فكم من مصدق
به جزما وقابل له قبولا مطلقا لا مستند لقبوله الا حسن اعتقاده فيه فمثله اذا لقن العامى اعتقادا وقال له اعلم

ان خالق العالم واحد وانه عالم قادر وانه بعث محمدا رسولا بادر الى التصديق ولم يمازجه ريب وشك
فى قوله وكذلك اعتقاد الصبيان فى ابائهم ومعلميهم فلا جرم يسمعون الاعتقادات ويصدقون به ويستمرون
عليه من غير حاجة الى دليل وحجة الرتبة الخامسة التصديق الذى يسبق اليه القلب عند سماع الشئ مع قرائن
احوال لا يفيد القطع عند المحقق ولكن يلقى فى قلب العوام اعتقادا جازما كما اذا سمع بالتواتر مرض رئيس البلد
ثم ارتفع صراخ وعويل من داره ثم يسمع من احد من غلمانه انه قد مات اعتقد العامى جزما انه مات وبنى
عليه تدبيره ولا يخطر بباله ان الغلام ربما قال ذلك عن ارجاف سمعه وان الصراخ والعويل لعله عن غشية او
شدة مرض وسبب اخر لكن هذه الخواطر بعيدة لا يخطر للعوام فتنطبع فى قلوبهم الاعتقادات الجازمة وكذلك اعرابى
نظر الى اسارير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والى حسن كلامه ولطفه وشمائله واخلاقه فآمن به وصدقه
تصديقا جزما لم يختلجه ريب من غير ان طالبه بمعجزة يقيمها ويذكر وجه دلالتها الرتبة السادسة ان يسمع
القول فيناسب طبعه واخلاقه فيبادر الى التصديق بمجرد موافقته لطبعه لا من حيث حسن اعتقاده فى قائله
ولا من قرينة تشهد له لكن لمناسبة ما فى طباعه كالحريص على موت عدوه وقتله وعزله يصدق ذلك
بادنى ارجاف ويستمر على ذلك جازما ولو اخبر بذلك فى حق صديقه او بشئ مما يخالف شهوته وهواه
توقف فيه واباه كل الاباء اضعف التصديقات وادنى الدرجات لان ما قبله استند الى دليل ما وان كان
ضعيفا من قرينة او حسن اعتقاد فى المخبر وهذا نوع من ذلك وهى امارات يظنها العامى ادلة فيعمل فى حقه عمل الادلة
فاذا عرفت مراتب التصديق فاعلم ان مستند ايمان العوام هذه الاسباب واعلى الدرجات فى حقهم ادلة القرآن
وما يجرى مجراه مما يحرك القلب الى التصديق ولا ينبغى ان [illegible] ادلة القرآن وما فى معناه
من الجليات المسكنة للقلوب المستجرة لها الى الطمأنينة والتصديق وما وراء ذلك ليس على قدر طاقتهم واكثر الناس
آمنوا فى الصبا وكان سبب تصديقهم مجرد التقليد للآباء والمعلمين لحسن ظنهم بهم وكثرة ثنائهم على انفسهم
وثناء غيرهم عليهم وتشديد النكير بين ايديهم على مخالفيهم [illegible] انواع النكال النازل بمن لا يعتقد
اعتقادهم وقولهم ان فلانا اليهودى فى قبره مسخ كلبا وفلانا الرافضى انقلب خنزيرا وحكايات منامات
واحوال من هذا الجنس تنغرس فى نفوس الصبيان النفرة عنه والميل الى ضده حتى ينزع الشك بالكلية عن قلبه

فالتعلم في الصغر كالنقش في الحجر ثم يقع نشوه عليه لا يزال ذلك في نفسه فاذا بلغ استمر على اعتقاده الجازم وتصديقه

المحكم الذي لا يخالجه ريب وكذلك ترى اولاد النصارى والروافض والمجوس والمسلمين كلهم لا يبلغون الا على عقائد اباءهم

واعتقاداتهم في الحق والباطل جازمة لو قطعوا اربا اربا لما رجعوا عنها وقط لم يسمعوا عليه دليلا لا حقيقيا ولا رسميا

وكذلك ترى العبيد والاماء يسبون من الشرك ولا يعرفون الاسلام فاذا وقعوا في اسر المسلمين وصحبوهم مدة

ورأوا ميلهم الى الاسلام مالوا معهم واعتقدوا اعتقادهم وتخلقوا باخلاقهم كل ذلك بمجرد التقليد والتشبه

بالتابعين والطباع مجبولة على التشبه لا سيما طباع الصبيان واهل الشباب فبهذا يعرف ان التصديق الجازم غير موقوف على البحث

وتحرير الادلة فلعلك تقول يمكن حصول التصديق الجازم في قلوب العوام بهذه الاسباب ولكن ليس ذلك من المعرفة في شيء

وقد كلف الناس المعرفة الحقيقية دون اعتقاد هو من جنس الجهل لا يتميز فيه الباطل من الحق فالجواب ان هذا

غلط ممن ذهب اليه بل سعادة الخلق في ان يعتقدوا الشيء على ما هو عليه اعتقادا جازما لتنتقش قلوبهم بالصورة الموافقة

لحقيقة الحق حتى اذا ماتوا وانكشف لهم الغطاء فشاهدوا الامور على ما اعتقدوه لم يفتضحوا ولم يحترقوا بنار الخزي

والخجلة ولا بنار جهنم ثانيا اذ صورة الحق اذا انتقش بها قلبه فلا نظر الى السبب المفيد له اهو دليل حقيقي او رسمي او اقناعي

بحسن الاعتقاد من غير سبب فليس المطلوب الدليل المفيد بل الفائدة وهي حقيقة الحق على ما هي عليه فمن اعتقد حقيقة الحق

في الله وفي صفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر على ما هو عليه فهو سعيد وان لم يكن ذلك بدليل محرر كلامي ولم يكلف الله

عباده الا ذلك وذلك معلوم على القطع بجملة اخبار متواترة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في موارد الاعراب عليه وعرضه الايمان

عليهم وقبولهم ذلك وانصرافهم الى رعاية الابل والمواشي من غير تكليفه اياهم التفكر في المعجزة ووجه دلالته والتفكر في

حدوث العالم واثبات الصانع وفي ادلة الوحدانية وسائر الصفات بل الاكثرون من اجلاف العرب لو كلفوا ذلك لم يفهموه ولم يدركوه

بعد طول المدة بل كان الواحد منهم يحلفه ويقول والله الله ارسلك رسولا فيقول والله الله ارسلني رسولا وكان يصدقه

بيمينه وينصرف ويقول الآخر اذا قدم عليه ونظر اليه والله ما هذا وجه كذاب وامثال ذلك مما لا يحصى بل كان يسلم في غزوة واحدة في

عصره وعصر اصحابه الاف لا يفهم الاكثرون منهم ادلة الكلام ومن كان يفهمه يحتاج الى ان يترك صناعته ويختلف

الى معلم مدة مديدة ولم ينقل قط شيء من ذلك فعلم علما ضروريا ان الله تعالى لم يكلف الخلق الا الايمان والتصديق الجازم بما قاله

كيفما كان التصديق نعم لا ينكر ان للعارف درجة على المقلد ولكن المقلد في الحق ايضا من كمال العارف مؤمن فان قلت

ثم يميز المقلد بين نفسه وبين اليهودي المقلد قلت المقلد لا يعرف التقليد ولا يعرف انه مقلد بل يعتقد في نفسه

انه محق عارف ولا يشك في معتقده ولا يحتاج مع نفسه الى التمييز لقطعه بان خصمه مبطل وهو محق ولعله ايضا يستظهر

بقرائن وادلة ظاهرة وان كانت غير برهانية يرى نفسه مخصوصا بها ومميزا بسببها عن خصمه فان كان اليهودي يعتقد في نفسه

مثل ذلك فلا يشوش ذلك على المحق اعتقاده كما ان العارف الناظر يزعم انه متميز عنه بالدليل دعواه ذلك لا

الناظر العارف فانه لا يشكك المقلد القاطع يكفيه في الايمان ان لا يشكك في اعتقاده معارضة كلام مثله

فهل رايت عاميا قط قد اغتم وحزن من حيث يعسر عليه الفرق بين تقليده وتقليد اليهودي بل لا يخطر ذلك ببال العوام ان خطر

ببالهم وشوفهوا به ضحكوا من قائله قالوا اما هذا الا هذيان وكان بين الحق والباطل مساواة حتى يحتاج الى فارق يفرق بينهما

انه على الباطل واني على الحق فانا استيقن لذلك غير شاك فيه فكيف اطلب الفرق بحيث يكون الفرق معلوما قطعا

من غير طلب فهذه حالة المقلدين الموقنين وهذا اشكال لا يقع لليهودي المبطل لقطعه بمذهبه مع نفسه فكيف يقع

للمسلم المقلد الذي وافق عقده ما هو الحق عند الله تعالى فظهر بهذا على القطع ان اعتقاداتهم جازمة وان الشرع لم يكلفهم

الا ذلك فان قيل فان فرضنا عاميا مجادلا لجوجا ليس يقلده وليس يقنعه ادلة القران والاقاويل الجلية المقنعة

السابقة الى الافهام فماذا يصنع به قلنا هذا مريض مال طبعه عن صحة الفطرة وسلامة الخلقة الاصلية

فينظر في شمائله فان وجدنا اللجاج والجدل غالبا على طبعه لم نجادله وطهرنا وجه الارض عنه ان كان مجاهدا في اصل

من اصول الايمان فان توسمنا فيه بالفراسة مخايل الرشد والقبول ان جاوزناه من الكلام الظاهر الى دقيق الادلة

عالجناه بما قدرنا عليه من ذلك وداويناه بالجدال المر والبرهان الجلي وبالجملة فنجتهد ان نجادله بالاحسن

كما امر الله تعالى ورخصتنا في هذا القدر من المداواة لا تدل على فتح باب الكلام مع كافة فان الادوية تستعمل في

حق المرضى وهم الاقلون وما يعالج به المريض بحكم الضرورة يجب ان يوقى عنه الصحيح والفطرة الصحيحة مستعدة اصلا

لقبول الايمان دون المجادلة وتحرير حقائق الادلة وليس الضرر في استعمال الدواء مع الاصحاء باقل من الضرر في

اهمال المداواة مع المرضى فلتوضع كل شيء موضعه كما امر الله تعالى به نبيه حيث قال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة

الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فيدعو بالحكمة الى الحق قوم وبالموعظة الحسنة قوم اخرون وبالمجادلة بالاحسن قوم في الحقيقة على ما

اتضح ذلك في القسطاس المستقيم فلا نطول باعادته والله اعلم بالصواب والحمد لله وحده وصلى الله على نبيه

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٢٣	٢	طوله	طواه
〃	٣	شفعه	تشفعه
〃	٧	سنشرين	منتشرين
〃	١٣	فهذه	فهذه اولا
〃	١٧	تشمروا	تترا
〃	٢١	التفضيل فيقول	التفضيلي فنقول
٢٤	٢	الخالق	[illegible]
〃	١٥	تفكرون	تنكرون
〃	١٧	فيقول	فنقول
٢٥	١	الخلفاء	الخلفاء الراشدين
〃	٦	فقد	فقد استخف
〃	٢٠	صحة و	حجة
〃	٢١	العلم به	العلم به ايضا باخبار احاد
٢٦	٥	فوجسم	فهو جسم
〃	〃	راسه	راسه ثم رفع راسه
〃	٧	ولا احد	ولا احد
〃	١١	شاهدوا الوحي	شاهدوا الوحي
〃	١٣	من السوال	هذا السوال
〃	١٥	المفصيل	التفصيل
〃	١٧	[illegible]	[illegible]

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٢٠	٣	ان كان	اكان
٢٨	١٠	ان الصورة	ان المسئلة ... [illegible]
٢٩	٩	انه حاجة	انه لا حاجة
〃	١١	كافية	كائنة في
٣١	٢	ولامتصل	ولامنفصل [illegible]
〃	〃	خالية فيه	[illegible]
〃	[illegible]	مرلاثبتم	[illegible]
〃	١٥	في اثبتوا	[illegible]
〃	١٩	مع	مع [illegible]
〃	٢٠	في ضرورة	بضرورة
[illegible]	[illegible]	المسئلة	المسئلة [illegible] صورة المسئلة
〃	٧	الناس	[illegible]
[illegible]	[illegible]	والاذى	[illegible]
〃	١٧	فباذى	فباذا
〃	١٨	والاستقرار	ولا استقرار [illegible]
〃	٩	محال	محال فانه [illegible] الان كما كان
٣١	٣	قديم غير	كلام الله غير
〃	٩	مسئلة وان القرآن	[illegible]
〃	١١	لم يلزم	يلزم
〃	١	[illegible]	فيه [illegible]

صحيفة	سطر	غلط	صحيح
٣٣	٢٠	هذا اللفظ	هذا اللفظ فاق [illegible]
"	٢١	مال	ومال
٣٤	١	ان الايمان	[illegible]
"	١٠	فان لها وجودا	فان لها وجودا في السور و وجودا
"	١٢	والمحرق	والمحرق من
"	١٣	قلنا لا	قلنا نعم
"	١٤	قلنا نعم	قلنا لا
"	١٧	وصف	وصف النار
		يرتنا في	صورتها في حيالنا غير محرق
٣٥	٥	المرقم	الرقم
٣٦	٣	عن	على
"	١٠	ونفوذ المشبهة	ونفوذ المنية
	١٣	بالضد شيئا	شيئا
٣٧	٧	والتشكيل	والتشكك
"	١٣	اولا	الاول
"	١٥	المستولى	المستوفى
"	١٨	بموت	كموت
"	١٩	وحسن	حسن
٣٨	١٣	اضعف	وهذه اضعف
٣٩	١	الجبر	الحجر

صحيفة	سطر	غلط	صحيح
[illegible]	٢	لاجناله	لاتخالجه
[illegible]	٣	لما كانوا	اربابا اربابا لمارجحهم
[illegible]	[illegible]	خصومة	خصومه
"	٤	بالدليل	بالدليل والبهوى الناظر البصائر عمهم عنديا له لسل
"	٥	وذلك	وكذلك
"	١٣	شاذى	شاذا

تمت